platinumbook
المسخ
عمرو المنوفي

كوميكس

غير طبيعي

(إنـها تريد طفلاً والسلام، ولو كان كومة من العظام، طفلاً
تنقطع من أجله)

t.me/comics_link

للقراءة رغبه لا تنتهى

-١-

إنها تحلم بطفل صغير، تهدهده وتلاعبه وتلاطفه، وعندما يموت النهار تضمه إلى صدرها، ولا تغفو إلا عندما يستسلم للنوم.

لهذا فقط تزوجت.

ولهذا فقط تحملت الغربة عن أهلها، وهبطت من المدينة إلى القرية، فقطار الزواج قد غادر محطتها منذ زمن بعيد.

في البداية كانت تحلم بفارس أحلام ذي مواصفات خاصة، وعندما كسرت حاجز الثامنة والعشرين، كانت تريده ثرياً ولا بأس لو لديه كرش خفيف، فهذه هي الفئة التي لديها النقود الآن، وعندما غادرت الثلاثين بعام، كانت تبحث عن أي شخص والسلام.

هي فقط تريد أن تصبح أماً.

تريد أن تسمع تلك الكلمة السحرية التي تدغدغ عواطفها:

- ماما.

ولهذا فقط وافقت على سمير، أو الحج سمير كما يطلقون عليه، أربعيني أرمل وله لحية كبيرة، ولكنه طيب القلب. لم ينجب من زوجته السابقة، لذلك لا توجد لديه المشاكل المعتادة التي ستعرقل مسيرة حياتها.

كانت تنام لتحلم بآلام الوضع، وتتخيل صرخاتها في نشوة، وترقص على صرخات الصغير وضحكاته الرقراقة.

حياتها كلها كرست لهذا الهدف وحده.

طفل واحد يبدد عليها وحدتها، ويملأ حياتها.

عام كامل مر.

عام كامل دون أي صدى، ودون صرخة واحدة تكسر صمت المنزل.

عجوز من عائلة زوجها يقولون إنها بركة، وتفهم في النساء، تخبرها أنها أرض جدباء ولن تثمر، لقد شاهدت لها حلما، وكانت هي معلقة بشجرة لا جذور لها.

لم تجرؤ أن تقوم بفحوصات الإنجاب، ستموت لو اتضح أن العيب فيها هي، لذا أحالت حياة

زوجها لجحيم ليجري الفحوصات ولكنه رفض.

إن تفكيره ضيق ولن يهين رجولته بهذا الأمر، إن عائلته لم تشهد حالة واحدة من العقم ليصاب هو بها.

أرهقته..

ضغطت عليه..

ولكنه لم يستسلم، ولم تجرؤ هي على إجراء الفحوصات، لذا عندما نصحتها أمها بزيارة الشيخ فتحي لم تمانع، فهو حل أقل وطأة من الطلاق، فالفكرة تداعب عقلها وتجد قبولا لديها.

إنها لم تتزوج لأنها تريد زوجا بل طفلا..

طفلا واحدا من الملايين الذين يملأون العالم، طفلا يخصها وحدها.

الشيخ فتحي يخبرها بالخبر الذي جفت الأطباء من أجله، لو أخبرها بأنها ستموت بعد ساعة لما كان وقعه بهذه البشاعة، لقد أخبرها بأنها لا يمكن أنتنجب طفلا طبيعيا، وتمسكت هي بعبارته.

إنها تريد طفلا والسلام، ولو كان كومة من العظام، طفلا تنقطع من أجله.

توسلت إليه، قبلت قدميه، أعطته ما تحمله من مصاغ، ووعدته بالمزيد، ولكنه ما انفك يردد:

- لن يكون طبيعياً.. لن يكون طبيعياً أبداً.

ولكنها لم تفكر مرتين.

وقبلت كل شروطه، وباتت لديه في المنزل ليلة كاملة، وتركته يقوم بكل ما يريد من طقوس وتجاوزات، حتى إنه عندما طلب منها أن تقضي الليلة عارية في الغرفة التي خصصها لها لم تتردد.

منحها مشروباً شنيع الطعم، جرعته مرة واحدة، وعندما فقدت الوعي، لم تعرف ما حدث بعد ذلك.

اطمأن قلبها إلى حد ما عندما استيقظت في الصباح وجدت باب الغرفة مغلقاً من الداخل كما تركته، فارتدت ثيابها على عجل، وذهبت عند والدتها لتأخذ متعلقاتها، وتعود لبيت زوجها، والذي يعتقد أنها قضت الليلة عند والدتها.

أسبوع كامل تمنعت على زوجها قبل أن تسمح له بأن يقربها.

هذه هي تعليمات الشيخ فتحي.

مرت الشهور وبطنها ينتفخ، شعرت بسعادة بالغة شاركها فيها زوجها. لم تغادر فراشها طوال الأشهر السبعة التالية، حتى فاجأتها آلام الوضع، ولم يكذب زوجها خبرا، حملها بسيارته إلى المستشفى وأنهى كل الإجراءات بالهاتف قبل أن يصل إلى هناك.

t.me/comics_link

وخارج غرفة العمليات شرع الأب يقطع الممر جيئة وذهابا، ولا ينقطع عن الدعاء لها، وبالداخل كانت الأم تنتظر بفارغ الصبر اللحظة التي تسمع فيها صرخة مولودها الأول.

لم تكن تبالي بقول الشيخ فتحي بأنه سيأتي غير طبيعي، المهم أن يأتي.

انقباضات الرحم تسحقها.

ولكنها لا تبالي، لهفتها جعلتها تتحمل كل أوجاع الدنيا.

وفي النهاية شقت صرخة الوليد غرفة العمليات، وخرج الصغير إلى الدنيا، وتبعت صرخة الصغير شهقات وصراخ، ثم اندفعت الممرضات هاربات خارج غرفة العمليات، في حين تجمد الطبيب من الذهول في مكانه.

لم تبالِ الأم بما يحدث حولها، فقد كانت تريد أن تكحل عينيها برؤية صغيرها مهما كانت هيئته، تحاملت على نفسها ولكنها لم تستطع النهوض من أول مرة.

صرخت في الطبيب ليحضر لها طفلها، ولكن فزع الدنيا ظهر على وجهه، وصرخ قائلا وهو يغادر الغرفة:

- لن أقرب هذا الشيطان.

جاهدت الأم لتصل لصغيرها، وعندما وقعت عيناها على هيئته، فزعت وصرخت من الرعب ثم فقدت الوعي.

***

زحف الصغير حتى وصل إلى حيث ترقد أمه فاقدة الوعي، كان يشعر بجوع شديد.. تلك الكائنات الصغيرة الموجودة بداخل أمعائه تتلوى من الجوع هي الأخرى.

بحث بعينيه عن غذاء، مسحت عيناه المشقوقتان طولياً المكان، وعندما لم يجد، أطلق فحيحا غاضبا، ثم أنشب أنيابه في عنقها بعنف، وبنشوة هائلة شرع يمتص دماءها في نهم، وذيله المشقوق يتحرك في سعادة.

t.me/comics_link

الزبون القادم

(الزبون/ الزبونة القادم إما أن ينفي الفكرة، أو يرسخها،
ما عليه إلا الانتظار).

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

ترى من يكون الزبون القادم؟!

دار السؤال في عقله للحظات وهو ينفث دخان سيجارته في حنق، متجاهلا تلك اللوحة التي علقها هو شخصياً بجوار باب السنترال الذي يعمل به، والتي تحث رواده على عدم التدخين.

إن منحناه النفسي في أسوأ حالاته، لابد أنه في لحظة مماثلة كهذه، ينهال فيها الأب فوق أطفاله بعصا غليظة حتى يفقدوا الوعي، قبل أن يلقي علىزوجته يمين الطلاق، ويلقيها في الشارع بملابس النوم دون سبب محدد لثورته.

الحياة في هذه النقطة الزمنية غير محتملة، وربما لو كان أكثر حماسا لهشم زجاج المحل بالكامل، ولكنه مازال بعقله لأن صاحب المحل على علاقة وطيدة بمعاون القسم، وببنيته الضئيلة هذه لن يتحمل أن يظل معلقاً طوال الليل من قدميه، يشاهد الكون بعيون محتقنة بالدماء.

من قال إن المشاعر تصيب بالعدوى، هو شخص لا يبالغ، وإلا لماذا هو يعيش تلك الحالة من الضيق والاكتئاب؟!

عاد بصره للمكان الذي تواجدت فيه تلك الفتاة منذ دقائق قليلة، يبحث عن شيء ما في العدم وكأن للمشاعر كيانا ماديا يمكن أن يعثر عليه ببصره، فيبدده ليبدد تلك المشاعر التي سيطرت عليه.

إنه يكره تلك الفتاة التي انصرفت باكية منذ دقائق، على الرغم من عدم وجود سابق معرفة بينهما أو احتكاك مباشر، إنها عابرة سبيل دعتها الحاجة لاستخدام هاتف المحل المحمول، لتترك خلفها المشاعر السلبية التي صدمت روحه وزلزلت كيانه.

لقد أصابته تلك الفتاة بالكآبة وغلفت روحه بالضيق، والغريب أنها لم تكن الأولى في هذا اليوم الغريب، فهناك من سبقها في بث هذا الشعور السيئ إليه.

زبائن هذا اليوم اشتركوا في شيء واحد فقط، وهو الحزن.

جميعهم ثاروا، غضبوا تشاجروا مع الطرف الأخر قبل أن يغادروا ودموعهم تغرق وجوههم، وجميعهم فتيات في عمر الزهور.

النقطة الثانية المريبة في الأمر، أن جميعهم يرتدون السواد، وكأن الأمر ينقصهم.

نفث سيجارته من جديد وهو يمسح ببصره الشارع الذي خلا من المارة، مع الحر القائظ الذي يغمر كل شيء، عندما اصطدم بصره بالرزنامة، ليخبط بعنف على السطح الزجاجي لفاترينة

العرض، ويقول بصوت حانق:

- إن اليوم هو الثلاثاء.. كيف لم ألحظ ذلك؟!

كان أصدقاؤه يتحدثون عن لعنة يوم الثلاثاء والنحس الملازم له، وكان هو من ينهرهم، ويخبرهم أن التفاؤل والتشاؤم لن يغيرا من حياة الفرد، نحن نسير في دائرة مرسومة لنا منذ الميلاد وحتى الموت.

اليوم الفكرة مقبولة جداً لديه، فماذا تغير بداخله، أو من حوله.. هل هناك فيروس في الجو يصيب العشاق بالجنون لهذا اليوم؟

كل من دخل إلى السنترال الذي يعمل به اليوم، خرج ثائرا غاضباً، يكافح الدموع لو كان صبيا، أو تتركها على أعنتها لو كانت فتاة.

أي لعنة أصابت اليوم؟!

***

الزبون/ الزبونة القادم إما أن ينفي الفكرة، أو يرسخها، ما عليه إلا الانتظار، وماذا يفعل طوال اليوم غير ذلك.

يمر عليه صديقه ليخبره أن هناك زبونا خليجيا يبحث عن خط مميز، ليمنحه رقما كان يحتفظ به لظرف مماثل، ويخبره أن الربح ثلثان للثلث فلا يمانع الصديق.

يشعل سيجارة جديدة، وهو يشاهد المجازر التي تحدث في سوريا، ليلعن الحرب قبل أن يغير القناة، صمت الحملان، لا لن يشاهد هذا الفيلم المخيف إن روحه مثقلة، والضيق لا يفارقه.

يغلق التلفاز، ثم يستدير إلى حيث يقبع هاتفه المحمول في الشحن، عندما يسمع الصوت:

- هل يمكن أن أستخدم الهاتف؟!

يستدير في تحفز كبير ليقع بصره على الفتاة ذات الملامح القلقة، إنها تشبه الفتاة الثانية التي حضرت إلى المحل اليوم أم إنها هي.

إن ذاكرته المتطايرة لا تمنحه يقينا محددا.

يناولها الهاتف المزود بسلسلة طويلة مثبتة في إطار الباب، فتتناوله في هدوء وتضغط الأرقام في بطء متردد، ولكنها في النهاية تتم الاتصال.

المكالمة مريبة جداً.

ما هذه اللغة التي تتخلل حديثها، أي تحول تقصد، وأي وطن ترجو العودة إليه، ولماذا تخاف الشمس؟!

الغضب..

الثورة..

الشجار..

ثم البكاء..

تدفع ثمن المكالمة ودموعها تبلل الأوراق النقدية، الغريب أن الدموع تظل ملتصقة بالأوراق فلا تجف، العملات النقدية التي حصل عليها من الفتيات السابقات، لم تجف بعد هي الأخرى برغم مرور ساعات على حصوله عليها، وهذا شيء مقبض ومخيف.

روحه تصل إلى حلقه.

الحر والغموض، وتلك الفتيات الباكيات بملابسهن السوداء، أصبحن يثقلن كاهله، لذلك ترونه يغلق أبواب السنترال، ويتبع الفتاة الأخيرة.

نعم يا أعزائي الفضول قتل قططا كثيرة، ولكننا لا نملك إلا أن نتبعهم.

***

أغلق أبواب المحل، وللمرة الأولى لا يطرق ذهنه صاحب العمل وأسلوبه العنيف في التعامل، هو يعرف أن إغلاق المحل في هذا التوقيت المتوقع فيه مرور صاحب العمل، سيعني خراب بيته دون شك ولكنه لا يبالي، لابد أن يحل لغز هذه الفتاة، إن أعصابه تتحطم مع مرور الوقت.

الفتاة تسير في الشارع الخالي وتسلك طريقاً جانبيا غير مطروقاً، يغمره ضوء الشمس الحارق، يخيل إليه أنها تختفي للحظات، ثم تظهر.

ربما هو ضوء الشمس الحاد والذي يرجم قرنيتيه.

يفرك عينيه في قوة، وهو لا يصدق ما يحدث، إن خياله المحدود لا يستوعب الأمر، لابد أن خللا ما أصاب عينيه، أو ربما هي الاصطباحة.

يسرع من خطواته قليلا ليلحق بها فهي خارج مجال الرؤية، يفاجئه أن تظهر الفتاة من العدم للحظات قبل أن تختفي.

الأمور تزداد سوءا والعرق يغمر كل سم من جسده.

يغير زاوية الرؤية، الشمس الآن لا تواجهه مباشرة، قلبه يخفق في عنف، ثم يشاهد الظاهرة.

ضوء الشمس العمودي يخترق ثوب الفتاة وجسدها، فتتحول في لحظات إلى كائن شفاف.

ينظر حوله ليبحث عمن ينجده، فلا يجد أحدا. عندها يبدأ الدخان في التصاعد من جسد الفتاة.

يصرخ ويقفز كالمجنون، ضوء الشمس يحرق الفتاة.. لابد أن يساعدها.

الحرارة تتصاعد من حوله، وكأنه بقلب أتون من اللهب.. وجسد الفتاة يتفتت أمام عينيه، في مشهد مروع.

يصرخ ليناديها في حرقة، تلتفت نحوه وجسدها يتلاشى في الهواء، وتسقط من عينيها دمعة تلامس الأرض الترابية، لتظل هناك دون أن تجف.

يعدو نحوها والحرارة تزداد من حوله، وكأنه يعدو نحو قلب الشمس الحارق.

العرق يغمر وجهه ويلهب عينيه.. التنفس عسير، الهواء شحيح، هل سيفقد الوعي..

ربما كان هذا هو المخرج الوحيد.

يسقط فوق الأرض الترابية ليصطدم رأسه بعنف، الشمس تحتجب للحظات، ولوهلة يشاهد الفتيات الأخريات في ملابسهن السوداء يحيطن به، ثم تبدأخيوط الغيبوبة تنسج بداخل وعيه.

ودون شعور تهبط دموعه من أجل الفتاة التي تلاشت في الضوء لتغرق وجهه، ثم يفقد الوعي.

***

في اليوم التالي يجلس نفس الجلسة السابقة بداخل السنترال، الحر أقل حدة ونسيم خفيف يداعب وجهه، الزبائن العاديون يخرجون ويدخلون، وهو يتعامل معهم بآلية، فأحداث الأمس مازالت في عقله ووجدانه.

عندما فحص الهاتف المحمول هذا الصباح لمعرفة الرصيد، وجد أن الأمس مر دون أن يفقد قرشاً واحداً، ما معنى هذا هو لا يعرف؟!

النقود المبللة بالدموع اختفت دون أثر، ولكن لا يهم فالرصيد لم ينقص.

أخذ يقلب الأمر في رأسه دون جدوى، حتى أرهقه الأمر، وعندما بحث عن خط الهاتف ذي الرقم المميز وجده في مكانه ينتظر.

هز رأسه في عنف ليطرد تلك الهواجس التي كادت تسيطر عليه، ثم أخذ يفكر من جديد، فلولا الداخلون والخارجون عليه ليطمئنوا على حالته بعد أن وجدوه فاقد الوعي، لاعتقد أن الليلة السابقة هذيان. لم يجرؤ أن يقص قصته حتى على أقرب المقربين، فهو ليس بحاجة لمستظرفين في حالته هذه.

شرد ببصره للحظات، فاستعاد أحداث الأمس، ووجه الفتاة، ولكنه لم يشعر بذلك الضيق الذي شعر به بالأمس، فقط يشعر بالحنين.

كل المؤشرات تخبره أنه كان يتخيل كل ما حدث.

فما هي الدموع التي لا تجف؟! وما طبيعة تلك الفتيات اللائي يتلاشين في ضوء الشمس؟

إنها لعنة يوم الثلاثاء دون شك.

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

فالدموع التي لا تجف، هي التي لا تغادر القلوب والتي لا تذرفها العيون.

عيناه تسقطان على الرزنامة للمرة الأولى في هذا اليوم، ولكن الرزنامة تخبره بشيء عجيب.

اليوم هو الثلاثاء..

بل هو يوم الجنون، فالأيام لا تعود بأي حال من الأحوال، إنها كالرصاصة التي تغادر فوهة المسدس فلا يملك أحد أن يعيدها إلى داخل الخزانة مرة أخرى.

اليوم الأربعاء..

عقله يصر على الأربعاء، وكل من حوله يصرون على انه الثلاثاء.

يحاورهم حتى ينهك، ولا يهدأ إلا عندما يظهر تاريخ اليوم على شاشة التلفاز، فلو تآمروا عليه جميعاً، لا يمكن بمزحتهم أن تصل لهذا الحد حتى يشترك فيها التلفاز.

الأمر كله هذيان.

يجلس فوق مقعده المعتاد خلف الفاترينة الزجاجية، يدخن سيجارته في حيرة، ثم فجأة يشعر بانقباض بداخل قلبه ويسمع صوت الخطوات..

يرفع رأسه إلى الزبون القادم، ثم ينتفض واقفاً وكيانه يرتج من الغضب، وعندما تطلب الفتاة منه الهاتف، يخبرها أنه لا هاتف لديه.

تبكي الفتاة وتنصرف..

فلا يحتمل سلوكه هذا معها، وعندما يهرول ليلحق بها، يشاهد ضوء الشمس يخترق ثوبها وملابسها، ويحولها لكائن شفاف.

يصدمه الأمر، يصرخ في لوعة:

- لالالالالا... إنها لعنة يوم الثلاثاء.

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

الخوف

(كان يخشي الموت بشدة.. ويخاف من العالم الآخر الذي سيذهب إليه).

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

-٣-

كاليفورنيا - ١٨٤٩

اعتمر "جاك وود" قبعته، وتأكد من حشو المسدسين المعلقين في حزامه الجلدي السميك، ثم اتجه إلى خارج الحانة ليدرس ساحة المعركة القادمة..

لقد أهانه "الفريد" ولا أقل من أن يدفع حياته ثمناً لهذا..

لا ضغائن هناك، هو فقط سيثأر لكرامته المهدرة بقتل الفريد، فهكذا تتم الأمور هنا في الغرب الأمريكي المتوحش.

كانت ساحة عادية مثل كل الساحات التي نراها في أفلام رعاة البقر القديمة، ممشى ترابي يقع في منتصف المدينة الوليدة، على الجانبين بالتوازي مع الحانة وبنك المدينة وفي الخلف الاسطبل الكبير وعلى امتداد البصر مساحة خالية تطل على الصحراء الممتدة بلا نهاية، بشمسها الحارقة المتحفزة.

فاس المسافة ببصره ثم اختار أفضل مكان للمواجهة.

أخرج سيجارة منتفخة أشعلها ثم وقف يتأمل..

لم يكن في عقله أي نية للتراجع، إن كرامة الرجل لا تساوي أقل من حياته..

الرجل كرامة، من يهنها يكن الموت جزاءه وعلى الرجل أن يفعل، ما على الرجل أن يفعله..

كان عقله خاويا.

لا ضغائن ولا أحلام ولا طموحات.

اللحظة الحاضرة هي السيد الكبير، والكلمة العليا للمسدس والرصاصة تحسم جميع الخلافات.

كان يفكر في خصمه على أنه مشكلة، وستنتهي، ومعها ستنتهي حياة الخصم أو حياته.

المهم أنها ستنتهي.. لا أحقاد ولا ضغائن.

أنهى جولته ثم عاد إلى الحانة ليحتسي مزيدا من الخمر الرخيص، وبعض كؤوس الجعة ذات الرغوة.. فقد قرر أن يثمل حتى يمضي الوقت، فغدا إما أن يكون في طريقه لاستخراج الذهب من المناجم الجديدة المكتشفة، أو يكون في طريقه إلى السماء..

وفي كلتا الحالتين لا ضغائن، فهذه هي الحياة في الغرب الأمريكي.

***

على الجانب الأخر وفي نزل خشبي يطل علي الصحراء من جوانبه الأربعة جلس "الفريد" الشاب ينعى حظه السيئ، ويلعن تلك الخمر الرخيصة التيجرته إلى التهلكة، ولا يعرف لماذا تطور الأمر معه حتى وصل إلى مبارزة قاتلة على الأرجح ستكلفه حياته؟!

و"الفريد" شاب في مقتبل العمر، أصابته حمى البحث عن الذهب التي أصابت المغامرين والمجرمين والباحثين عن الثراء السريع في أول سنوات الهجرة إلى العالم الجديد حديث الاكتشاف، خاصة مع اكتشاف جيمس مارشال للذهب في مجاري نهر كاليفورنيا قبل عام كامل وذيوع الخبر في الصحف.

كان يعمل مع أبيه كبير السن في ورشة الحدادة في تلك القرية النائية الهادئة، لا شيء يعكر صفوها لا شيء مثير.. كل الأمور في القرية يمكن التنبوء بها لسنوات كثيرة قادمة.

مرت حياته كنهر راكد حتى واجهه المنحدر، كان عمه قد أتى من رحلته الأخيرة، وحمل معه كمية كبيرة من الذهب الخام، مما أشعل حماسته ورغبته في المغامرة.

كان يمضي معظم يومه في الورشة، وفي المساء يذهب إلى عمه الذي يلقي على أذنيه بالقصص المثيرة عن رحلاته ومغامراته..

علمه عمه كيف يستعمل المسدس، وكيف يطلقه بسرعة، وكيف يصيب الأهداف الثابتة والمتحركة، وطرق البحث عن الذهب.

وذات يوم غادر القرية وذهب إلى المدينة الوليدة مع أمل لا ينقطع بالثراء السريع.

جرب حظه عدة مرات، ولكن الذهب لم يكن بالكمية الكافية التي كان يتوقعها ولم يكن الحصول عليه بالسهولة التي حلم بها..

آلاف العيون ترصد الباحثين والعصابات لا تألو جهدا للاستيلاء على الذهب الذي دفع البعض حياته ثمنا له.

كان يأسه قد بلغ مرحلة متقدمة فذهب إلى الحانة وثمل، وهو الذي لم يقرب الخمر طوال حياته..

وصورت له الخمر أنه ذلك الشخص القوي الذي لا يعلو عليه أحد، وكان ما حدث خطأ بسيطاً يمكن أن يتجاوز المرء العاقل عنه خاصة في تلك الأجواء القاتلة.

ولكنها الخمر اللعينة..

فعن دون قصد وبطريقة عابرة اصطدم كتفه بكتف "جاك وود" ودفعه للخلف دون أن يسقط..

حدث عادي يمكن عبوره دون خسائر.

ولكنه القدر..

ففي لحظة واحدة حدثت المشاجرة وتناثرت اللكمات والركلات، والتي تحطمت فيها أنوف وفكوك وسواعد كثيرة.

وانتهت بدعوة "الفريد" إلى مبارزة "جاك وود"..

كان يخشى الموت بشدة..

ويخاف من العالم الآخر الذي سيذهب إليه دون استعداد.

إنه ليس متديناً إلى حد كبير، ولكن لديه من العلم بأمور دينه ما يجعله يدرك معها أنه سيذهب إلى الجحيم مباشرة.

إن له أحلاما كثيرة يتمنى الوصول إليها، وله آمال يتمنى أن يحقق ولو نصفها قبل أن يموت.

الموت شيء مخيف، وقاسٍ جداً.. وهو لم يستعد له بعد.

لقد رأى صديقه "رودمان" بعد أن مات غريقاً، وكان قد مضى عليه ثلاثة أيام في الماء، وانتفخ جسده، وتخشبت أطرافه، وظهر على وجهه زرقة باهتة رهيبة، لقد تحول لكائن آخر، وذهب لعالم آخر لم يستعد له هو أيضاً جيداً.

كانت الأفكار تتصارع في عقله، وترسم أمامه آلاف الطرق للنجاة، وكان أيسرها أكثرها عاراً.

هل يهرب ويوصم طوال حياته الباقية بالجبان؟

إن الألسنة التي لا تقف خلف المدفع مسنونة ومشحوذة ولن ترحمه.. سيصير هو مزحة المدينة.. لن يستطيع رفع رأسه أبدا.

هل يفر إلى بلد لا يعرفه احد فيه؟

ولكن أين هذا البلد؟

إن الأخبار تنتشر بسرعة مع الحملات التي تغدو وتجيء، لا مفر إذن من الموت.

تمنى لو يتوقف الزمن، ويتجمد ولا تتحرك عقارب الساعة اللعينة إلى الأمام.

أخذ يبكي ويبكي ويفكر.

إن الحياة ليست جيدة إلى هذه الدرجة ليتمسك بها، ولكن الشيء المخيف هو الموت..

هل يموت المرء فعلا، أم ينتقل لعالم آخر؟!

ما هو هذا الموت؟!

هل يشعر جسده بالأتربة التي تهال عليه؟!

هل يشعر بالديدان التي تلتهمه، وتتركه عظاما نخرة تتحلل بعد ذلك لتمتزج بالتربة؟!

إن الموت بالنسبة له شديد الغموض.. وهذا الغموض هو الذي يخيف أكثر..

إلى أين تذهب روحه بعد الموت؟!

إلى السماء أم تكمر في الجحيم مع الخاطئين؟!

عاد للبكاء من جديد، ثم سقط على ظهره فوق الفراش، وذهب في سبات عميق..

سبات أقرب للموت أو هو الموت..

***

أتى الصباح بشمس متحمسة للمعركة القادمة، لتلفح الجميع بسياطها النارية، واكتظت ساحة المدينة الرئيسية بالمشاهدين والمراهقين، والذين يرغبون في التسلية بعد أن أنهكهم البحث عن الذهب.

كان "جاك وود" يجلس على دكه خشبية أمام الحانة التي تطل على الساحة مباشرة، وهو يستمتع بتدخين سيجارة أخرى منتفخة قد تكون الأخيرة في حياته، ولكنه لم يكن يأبه.

كان الأمر بالنسبة له مهمة سيخوضها ولا بأس أبدا بالنتائج مهما كانت، لم يكن ما بداخله سلاما نفسيا، بقدر ما كان تبلدا ولا مبالاة من عرك الحياةوعركته الحياة، فمن عاش مثل حياته السيئة المليئة بالمعاناة لن يكون الموت مخيفا بالنسبة له، إنه شيء إلى الراحة أقرب.

هو في حالة تعادل.. فإذا كان الموت مصيره فلا بأس، وإن كانت الحياة فلا بأس أيضاً.

كانت الشمس قد اعتلت قبة السماء وأرسلت أشعتها اللاهبة إلى الأرض، فجعلت الجو لا يطاق، لذا رغب الجميع في إنهاء الأمر بسرعة.

مر الوقت، لم يأت "الفريد" في الموعد المحدد، ودارت الهمهمات بين الجميع، وكتب لـ "جاك وود" تدخين سيجارة أخرى.

بدأت الشائعات، وكان أهمها أن الفريد الجبان قد فر.

الفريد الوغد سيضيع عليهم مئات الدولارات..

الفريد غير موجود.

إذا فلا مناص من البحث عنه، وإجباره على إكمال اللعبة.

إنهم يقرعون باب غرفته فلا يرد.

يصرخون باسمه بصوت يكاد يوقظ الأموات في قبورهم فلا يجيب.

أخذت أحدهم الحماسة فحطم الباب ودخل، إن صاحبة النزل تقول إنه لم يغادر غرفته منذ أوى إليها أمس.

ما مصلحتها في الكذب، لابد وأن الوغد مختبئ تحت الفراش كالدجاجة.

هم لا يعرفون لماذا يتنصل من وعده؟! إنه فقط سيموت، هل في الموت أيها الجبان شيء مخيف؟ إن رمال الصحراء نفسها تشربته حتى إنه أصبحشيئا مألوفا بالنسبة لها.

فقط فلتست لنربح بعض الدولارات وإلا أثرت غضبنا.

اندفع الجميع إلى الداخل كالإعصار.

ثم توقفوا فجأة واصطدموا ببعضهم نتيجة تدافعهم غير المنظم ووقوفهم الفجائي.

ثم صمتوا وكأن على رؤوسهم الطير..

فقد كان المشهد أمامهم مذهلا..

فمن سقف الغرفة تدلت أنشوطة ليفية غليظة معلق بها الفريد الذي جحظت عيناه وتدلى لسانه من بين فكيه..

وضج الجميع بالصراخ والتلويح..

بعضهم سبه، وبعضهم لعنه، وبعضهم تحسر على الدولارات التي كان سيربحها هذه الليلة.

ماذا كان سيحدث لو مات برصاصات "جاك وود" وربحوا هم بعض الدولارات؟ إن هذا الحقير يستحق أن يموت مرتين.

ماج الغضب في الصدور ودعا بعضهم لتركه معلقا كالذبيحة رمزا للجبن، إلا أن بعضهم تكفلوا بإنزال الجسد وواروه التراب، ووضعوا على قبرهشاهد بلا اسم إمعانا في إهانته.

كانت مشاعر سوداء قد تسللت بداخلهم، وجعلتهم يتوقفون قليلاً أمام أنفسهم، لم يكونوا جميعا ولكن بعضهم فعل.

لقد قرعت فعلته البغيضة ناقوس الخوف بداخل أرواحهم.

فمن يتأمل ما حدث يجد أن أعصابه قد انهارت من انتظار المواجهة مع "جاك وود"..

أصبح "جاك وود" هو الموت بالنسبة لـ "الفريد".

فلم يستطع انتظار الموت القادم فوق حصانه، فذهب إليه بقدميه مقدما حياته بين يديه بأبخس ثمن، وانتحر.

***

وعلى الأريكة الخشبية يدوية الصنع التي تطل على الساحة، جلس "جاك وود" يدخن سيجارته المنتفخة الفواحة وهو يعد العدة للمعركة، وعندما جاءه نبأ انتحار ألفريد، مصمص شفتيه وهو يوجه الحديث إلى عامل الاسطبل البدين أحمر الوجه قائلا:

- "لتعد الجياد، فأمامنا رحلة للبحث عن الذهب.. لا داعي للتأخير أكثر من ذلك فقد أضاع منا "الفريد" وقتا ثمينا".

سحب نفسا عميقا من السيجارة ونفثه في استمتاع وهو يستطرد:

ولكن لا بأس لقد دفع حياته ثمنا لذلك، وإنني ليغمرني الرضا.

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

كريستينا

(يا للجنون، هل وقعت دون الكون كله في براثن شبح
مجنون، مصاب بعقدة التقمص؟)

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

-٤-

متى بدأ الأمر؟!

لا تدري حقا!!

إنه بدأ حين بدأ!!

فقط رأت المرأة المهشمة الرأس أمامها، تمد ذراعيها الملوثتان بالدماء لأقصاها في ذعر، وعيناها تسألان العون والمساعدة.

احتبس الصوت في حلقها، فلم تعرف ماذا تفعل؟!!

كان المنظر شنيعا، فليس كل يوم يقابل المرء شبحا مهشم الرأس غارقا في الدماء في غرفته ليلا، وهو وحيد مهموم بمشاكله التي لا تنتهي.

أغمضت عينيها، وهزت رأسها، وكأن هذه الحركات ستطرد الشبح أو تحوله لحلم، وكالعادة خاب أملها فلم تستطع أن تكتم صرختها هذه المرة، وأخذت تصرخ كصفارة قطار قديم يواجه مأزقا في طريقه.

أشارت لها المرأة المهشمة الرأس ألا تخاف أو تجزع، ولكن من أين لها للسيطرة على جسدها الذي جعل له الخوف إرادة خاصة؟

مر الوقت وهي منكمشة على نفسها في ركن غرفتها قليلة الإضاءة، لا تبكي ولا تتكلم ولا تفعل أي شيء، فقط هي تنظر لشبح المرأة الذي كان هائما في فضاء الغرفة، ولم تتحرك إلا حينما اقتربت منها المرأة ثم أخذت تبكي بعنف، وأخيراً عاد لها صوتها فقالت:

- «انصرفي أرجوك انصرفي، إنني لم أفعل شيئا سيئا لتؤذيني».

تبدلت ملامح المرأة المشوهة لتعطي انطباعا بخيبة الأمل وهي تقول بصوت بارد عميق:

- «من قال إني سأؤذيك يا سارة؟!! إنني فقط أحتاج مساعدتك».

شهقت سارة حينما ذكرت المرأة الشبح اسمها، وسألت باندهاش سؤالا لم تكن تنتظر إجابته.

فهي تعرف أن للأشباح قدرات خاصة، وبرغم أنها لم تر أيا منها من قبل، إلا أنها تؤمن بكل ما يقال عنهم.

لم يتأخر شبح المرأة المهشم الرأس في الإجابة، قال:

- «إنني لا أعرف اسمك فقط، بل أعرف كل شيء عنك وعن آدم».

للمرة الثانية شهقت سارة، وهي تشيح بوجهها عن وجه الشبح المرعب، وقالت بخوف:

- «ولماذا تعرفين عنا كل شيء؟! لماذا نحن بالذات؟!».

أشارت لها المرأة أن تقوم من مكانها وتجلس على الفراش وهي تستطرد في نفس الوقت:

- «اجلسي أولا واطمئني، فأنا لم أعد أستطيع أن أساعد نفسي، فما بالك بأذى الآخرين».

كان الكلام مطمئنا إلا أنها لم تتخل عن حذرها تماماً، وهي تنتصب واقفة وتتوجه بحذر نحو الفراش، وعيناها معلقتان بوجه المرأة برغم نفورها من منظره الشنيع، ولكنها قررت أن تكون أشد حذراً، برغم ثقتها بأنه لو أرادت المرأة أن تؤذيها فإنها لن تملك أن توقفها.

عندما جلست على الفراش، شعرت براحة أكبر، وبرغم خوفها الشديد، وقلبها الذي يدق كساعة خربة، إلا أن الهدوء تسرب إليها قليلا فصفي ذهنها، وأنصتت لهذا الشبح غير المؤذي، وكانت تتمنى لو كان شبح ودود كـ (كاسبر)، كادت أن تبتسم لهذا لخاطر، ولكن الرعب الماثل أمامها قتل ابتسامتها في مهدها.

انساب الجسد الشبحي للمرأة في الغرفة، فغرق وسط الظلال التي صنعتها الإضاءة المنخفضة، فشكرت الله في سرها على اختفاء ذلك الوجه المشوه من أمامها ولو لدقائق.

ولفترة ظلت صامتة فعاد الصوت الشبحي البارد للمرأة ليكسر الصمت الجاثم على الغرفة كالموت، وقالت وهي تتنهد، أو هكذا خيل لها ذلك، وكأن الأشباح تشعر بعد موتها وتتنهد:

- «سأخبرك بالأمر مباشرة، وقبل كل شيء أؤكد لك من جديد إنني هنا لأني بحاجة لمساعدتك، ولا غرض آخر لي. لذا لتنصتي جيدا لأني لا أملك وقتي في هذا العالم».

أعاد تواري الوجه المشوه لسارة حكمتها وهدوءها، فقررت أن تكون أكثر تعقلا، فهي كانت تؤمن بالأشباح من قبل دون برهان أو دليل، والآن أمامها البرهان، والذي يخبرها أنه قليل الحيلة.

فلماذا الخوف إذا؟!

وبرغم أنها طمأنت نفسها، إلا أن قشعريرة باردة اجتاحت جسدها، وهي توجه حديثها للشبح الغارق في الظلال متسائلة:

- «وما هو الشيء الذي تريدين مساعدتي فيه؟؟!».

ارتعش صوت المرأة الشبح، ودوى كرنين أجراس مكتومة، وهي تقول بصوت ممطوط:

- «لا تتعجلي فكل شيء سيأتي في حينه، فيجب أن تعرفي كل شيء، قبل أن تؤدي ما هو مطلوب منك».

لم تنبس سارة ببنت شفة، فاستطردت المرأة الشبح الغارق وجهها في مزيج من الظلال والظلام حديثها، وشرعت في قص حكايتها:

- «كان شابا يافعا ممتلئا بالحيوية والقوة والوسامة، كان شجاعا لا يتردد في فعل أي شيء، وفي أي وقت ومع من يشاء».

صمتت قليلا ثم أكلمت:

- «لا أخفي عليك سرا، فإن لعينيه الزرقاوين الصافيتين، تأثيراً مغناطيسياً هائلاً».

تململت سارة في مكانها، ولكن التشبيه الأخير جعلها تستحضر صورة آدم صديقها في مخيلتها، فله مثل هذه النظرة، التي تكبل من يقع في نطاقها وتسيطر عليه، وتمنحه آمالا قد لا تتحقق.

تقابلنا سويا في مخيم «سانت ماري» القريب من حدود البلدة أثناء احتفال الجميع بالرابع من يوليو يوم الاستقلال.

اتسعت عينا سارة، لأنه نفس اليوم، والمكان اللذين تقابلت فيهما مع آدم.

هل لهذا التشابه دخل أو أهمية؟؟

زاد تركيزها مع مرور الوقت، وخاصة مع مطابقة ما حدث لها مع ما حدث لتلك المرأة الشبح؟ أي هول هذا؟

لم تستطع أن تمنع نفسها من الحديث، عندما أخبرتها بأن حبيبها قبلها قبلتها الأولى تحت شجرة السنديان الكبيرة الموجودة بقرب الطاحونة القديمة، فقالت بتوتر وجزع:

- «توقفي.. توقفي».

- «من أين لك بكل هذه المعلومات؟ إنك ملمة بكل تفاصيل لقائي الأول بآدم؟؟ ماذا تحاولين إخباري؟».

أتى صوت المرأة الشبح من خلف الظلام، والظلال المنتشرة في الغرفة. باردا عميقا لا انفعال فيه، وهي تقول:

- «الصبر يا سارة.. الصبر، احتفظي بكل تعليقاتك للنهاية، وسأجيب عن كل أسئلتك دفعة واحدة، وسأروي فضولك لكل نقطة، ولكن الصبر، ولتضعي في عقلك أن كل ما أقصه عليك حدث لي».

قاطعتها سارة من جديد متسائلة:

- «ولكن.. .».

عاد صوت المرأة الشبح هذه المرة أعلى، وأكثر حزماً:

- «استمعي إلي وانتظري حتى أنتهي، ثم سأجيب عن كل شيء».

كان عقل سارة يغلي، وهي لا تجد تفسيرا لكلمات المرأة المتناقضة، هل من الممكن أن يكون ما حدث لها وهما وهي تتخيله؟! أم أن ما حدث للمرأةهو الوهم؟! هل تحاول هذه المرأة الشبح

خداعها من أجل شيء ما؟!

قررت أن تنصت لصوت المرأة الشبح البارد، وهي تعمل التفكير في كل كلمة تنطق بها.

- «أهداني قرطا ماسيا على هيئة طائر صغير، وأخبرني أن جدته منحته له قبل موتها، ليمنحه للفتاة التي سيتزوجها».

جزت سارة على أسنانها وهي تردد بينها وبين نفسها:

- «يا للجنون.. يا للجنون».

هل وقعت دون الكون كله، في براثن شبح مجنون مصاب بعقدة التقمص؟ إن كل ما تحكيه مرت هي به، وبأدق التفاصيل حتى أخشى أن تخبرني أن اسم حبيبها آدم، وأن اسمها هو سارة.

ارتجفت وغزا جسدها شعور بارد حينما قالت المرأة الشبح:

- «اسمي كريستينا وأصدقائي ينادونني كريس، ولن أخبرك باسم صديقي الآن فهذا ليس وقته، وأرجوك أن تنصتي جيدا لأن الوقت يمر».

أجبرت سارة نفسها علي التركيز، وعادت من جديد لتنصت للصوت البارد العميق، وهي تشيح بنظرها بعيدا عن الرأس المهشمة، التي ظهرت قليلا من بين الظلال:

- «وفي مركب خشبي صغير وجميل، أخبرني برغبته في الزواج مني بكل رومانسية، وكان عطر «سيجار» يفوح من جسده نصف العاري المتناسق العضلات».

كان الأمر غير محتمل لن تستطيع الصمت، ولكن الصوت أعادها من جديد للصمت.

- «لم أستطع الرفض، وفي الجدول الصغير سبحنا وتعانقنا ورقصنا ورقصت حولنا الطيور. مرت الأيام والأسابيع والشهور والأمل بداخلي يخفت من تنفيذه لوعده، لم أكن في عجلة من أمري، لكن ما أقلقني هو فتوره الذي بدأت رائحته تفوح وتنضح بما يحاول أن يخفيه.

هل سينكص بوعده؟

هل ملني؟

ماذا يحدث؟ لم أكن أنا من طلب منه الزواج! كانت رغبته هو.. !»

أخذت الأمور تتجه من سيئ لأسوأ، وكثر غيابه وتعددت أعذاره، وتباعدت فترة لقائنا حتى أتى ذلك اليوم..

«كان يوما خريفيا متربا، وأخبرني بأنه كان يمر بظروف خاصة لا مجال لسردها الآن، طلب مني أن أعد بعض المأكولات والمشروبات، وأقابله عند البئر المهجورة».

«مكان غريب للقاء رومانسي، ولكني اعتقدت أنه كان يبحث عن الخصوصية أكثر من أي شيء آخر».

شهقت سارة، وارتعشت يدها رغما عنها، فغدا سيحدث معها ما ستحكيه المرأة الشبح الآن، لقد عاد لها آدم بالفعل بعد فترة الغياب الطويلة السابقة، وطلب منها ما ذكرته كريستينا بالحرف الواحد.

كيف تعرف كل ذلك؟

هل قدرات الأشباح تمكنها من معرفة التفاصيل بهذه الدقة؟!

شحذت أذنيها، واتجهت ببصرها صوب المرأة، التي توارت من جديد وسط الظلام والظلال وعادت تكمل:

- «ارتديت له أفضل ما عندي من ثياب، وتعطرت بالعطر الذي يعشقه «سكادا»، وتوجهت نحو البئر القديمة، وكان الوقت عصرا، والهدوء يخيم على المكان، والنسائم تحمل رائحة عذبة مزيجا من روائح الزهور المختلفة التي تنمو على امتداد البصر».

«كنت رائعة والجو أروع، وجاء هو في ثياب مزرية، أشعث الشعر متسخ الثياب، ليصب فوق جذوتي المشتعلة ماء باردا».

اندفعت نحوه في قلق وأنا أنظر لعينيه المنهكتين وأساله:

- «ماذا حدث؟! هل وقع لك حادث، هل أنت بخير؟! أخبرني أرجوك!».

دفعني برفق لابتعد عنه وقال لي بصوت باكٍ:

- «سامحيني».

قلت بصوت مضطرب:

- «أسامحك وماذا فعلت لأسامحك عليه؟!».

ازداد صوته اضطرابا وهو يقول:

- «لم أفعل شيئا ولكني سأفعل».

حاولت أن أهدئ من روعه وأجلسته على الملاءة التي كنت قد فرشتها فوق الحشائش الخضراء بجوار البئر وقلت له:

-«هل سقطت من فوق احد الجروف؟؟ هل تشاجرت مع شخص آخر؟؟»

«وفجأة ودون مقدمات ظهر التصميم في عينيه، وهجم علي وحملني بذراعيه القويتين وألقاني في البئر، لأسقط محطمة الرأس، وسط الصخور التي ملأت قاعه بالجاف».

كانت الدماء قد تجمدت في عروق سارة بعد أن تخيلت نفسها مكان كريستينا، وأطلقت شهقة عالية وهي تقول بجزع:

- هل قتلك ذلك الوغد؟!

كوميكس
t.me/comics_link
المرأة رغبة لا تنتهي

قالت كريستينا بصوت مهزوم:

- «نعم قتلني».

قالت سارة، وكأنها لم تسأل السؤال إلا لتتلقى إجابة السؤال الذي يليه:

- «وهل عرفت السبب؟؟».

قالت كريستينا بعد صمت:

- «نعم».

قالت سارة بسرعة:

- «وما هو؟؟».

ترددت كريستينا طويلا؛ حتى أجبرت سارة على تكرار السؤال:

- «ما هو السبب ؟؟».

قالت كريستينا:

- «لأنه مجنون مصاب بحالة نفسية غريبة، تجبره على تكرار كل قصص الحب التي يمر بها، ثم بنهيها بنفس الطريقة القتل في البئر».

ابتلعت سارة ريقها وأخذت شهيقا عميقا، ومدت يدها تحاول أن ترتب شعيرات رأسها المتناثرة، وقالت بعد تردد، وبصوت لا يكاد يسمع:

- «وما هو اسم ذلك القاتل؟».

قالت كريستينا بصوتها الكريه:

- «آدم».

صرخت سارة كالمجنونة:

- « لا لا لا، أنت امرأة كاذبة كاذببببببببة، لا أعرف ماذا تريدين مني، ولكنك لا تريدين خيراً بالتأكيد، لا تريدين خيراً».

مسحت دموعها بكفيها، ثم أكملت:

- «إن آدم أرق وأفضل رجل عرفته في حياتي، ابتعدي عني.. ابتعدي عني».

ظهرت كريستينا برأسها المهشمة وذراعيها المحطمتين، وقالت بصوت أكثر برودة وعمقا:

- «تمالكي أعصابك أيتها الفتاة، فما زالت الفرصة بين يديك، لقد فقد هو عنصر المفاجأة، وبإمكانك أنت أن تقتليه قبل أن يقتلك، وتواري جثته في البئر كما يفعل هو دائما، وبهذا ترتاح

روحي أنا وضحاياه الآخرون، وأرقد في سلام».

تجمدت سارة في مكانها، وهي تردد دون وعي:

- «أقتل، أنا أقتل، مستحيل طبعاً»..

ثم وجهت حديثها نحو الشبح، الذي ظهر أمامها بطريقه مفزعة فزادها ارتجافا، وقالت في اضطراب ممتزج بخوف غاضب:

- «إنك شيطانة تريدين أن تفسدي قصة حبي وآدم، لتستأثري به لنفسك.. انصرفي.. انصرفي».

بدأت هيئة كريستينا الشبحية في التلاشي، ولكن صوتها ظل يدوي في الغرفة:

- «غداً الموعد وأنت قاتلة أو مقتولة».

انكمشت سارة على نفسها، وأخذت تبكي، فما مر بها كان كابوسا، كابوسا مزعجا، وستستيقظ منه الآن.

أشعلت أضواء الغرفة، وأخذت تدور حول نفسها، وهي تحاول أن تستجمع أفكارها المشتتة.

إن ما خبرته منذ قليل لا يكفي عمرا واحدا لتندمل آثاره، لقد زرع بداخلها اللقاء خوفاً مزدوجاً بلا حدود.

هل آدم صديقها وزوجها المقبل، هو قاتل مخبول؟!

هل كريستينا أحد ضحاياه فعلا؟! أم هي شيطان يريد أن ينهي قصة حبهما الجميلة بنهاية مفجعة؟!

هل هناك ضحايا آخرون؟؟!

هل حقيقي ما يحدث عند البئر؟!

إن عقلها يكاد أن ينفجر، فهل تذهب اليوم إلى البئر، وتحاول أن تتقصى هذه الأمور الشنيعة؟!

هل تذهب لترى بعينيها نهاية قصة حبها؟؟

أم تذهب غدا وتصارح آدم بما حدث؟؟

إن كثيرا من القصص التي تنتهي بنهايات مأساوية، تكون نتيجة لإخفاء أحد الأطراف ما يعرف عن الطرف الآخر.

ولكن ماذا لو صارحته واكتشفت بالفعل كونه قاتلا ساديا بغيضا؟؟!

أخذت تبكي من جديد، ولكنها لم تتصور فكرة الذهاب إلى البئر وحدها ليلا؟!

لا يمكن أن تذهب، فهي ليست بالقوة الكافية لتكتشف أن هناك جثة أو جثثا لضحايا آدم، وهي

بمفردها، وسط الظلام.

صعقت وهي تراجع نفسها:

- ماذا تقول هي.. ضحايا آدم؟!

لقد بدأت الفكرة تتعمق بداخلها، من قال إن آدم قاتل؟!!

كريستينا بالطبع!!

حدثت نفسها، وقالت:

- ومن قال إن الأشباح صادقة؟؟

هي لم تستمع لأي قصة ظهر فيها شبح، وكان كاذبا؟!

إن الجنون أصبح قريبا جداً من عقلها، وبرغم كل هذا مازالت تعشق آدم، وتتمنى أن يكون كل هذا كذبا.

قررت أن تنام حتى الصباح، وغدا تبحث عمن يساعدها، ولكن النوم لم يأت، والليل لم يمض بالسرعة الكافية.

وفي النهاية انتهى، بعد أن أتى على روحها.

قامت بعمل مكالمة هاتفية هامة ثم شرعت في ارتداء ملابسها، صففت شعرها فجاء أجمل مما أرادت، وارتدت فستانا بلا أكمام ضيقا من الأعلى ومتسعا من الأسفل، ووضعت دون أن تدري العطر الذي يفضله «سكادا»..!! ثم توقفت.

لماذا استعملت ذلك النوع؟؟

قضي الأمر لن تستطيع أن تضع نوعا آخر لأنها لا تملك نوعاً آخر بالفعل.

وتذكرت مقولة كريستينا:

- (وتعطرت بالعطر الذي يعشقه «سكادا»، وتوجهت نحو البئر القديمة).

وتوجهت هي أيضا نحو البئر.

كانت حقيبتها تحوي أشياء اعتقدت سارة أنها هامة، وستتوقف أهميتها على ما سيحدث في اللقاء، كان الجو عصرا والنسائم العطرة تدغدغ مشاعرها، فرشت الملاءة قريبا من البئر الذي تحاشت أن تنظر بداخله.

شعرت أن المكان رائع، وأنها رائعة، والوجود كله يبتسم.

(حينما أتى هو في ثياب مزرية، أشعث الشعر، متسخ الثياب، ليصب فوق جذوتها المشتعلة ماء باردا).

صرخت صرخة مكتومة وهي تردد:

- «يا إلهي الموقف يتكرر كما قصته كريستينا».

شعرت بالخوف تراجعت اصطدمت بحافة البئر توقفت.

نظرت إليه بخوف.

نظر نحوها بقلق.

نظرت إلى قاع البئر فوجدت كريستينا هناك، تبتسم ابتسامة مخيفة، وهي تشير لها أن تنهي الأمر.

سمعت صوته القوي يخبرها أن تبتعد عن حافة البئر حتى لا تسقط، ولكن نظرات كريستينا المخدرة كانت تجذبها نحو البئر.

حاولت أن تصرخ أن تتحدث ولكن بلا فائدة.

كريستينا تزين لها القفز داخل البئر، وهي ترغب بذلك بالفعل، وستقفز.

ستبتعد عن ذلك القاتل.

ستقفز.

بكل تأكيد ستقفز؟!

آدم يصرخ، ثم يقفز نحوها، يجذبها بقوة كي تبتعد عن البئر، وعن الموت ولكنها تدفعه بخشونة، يعود ليتمسك بها، يلقي بكامل ثقله بعيدا عن البئر ليجعلها لا تقفز، ولكن يبدو أنها ستتغلب عليه في النهاية.

صرخ طالبا النجدة دون أن يأمل في وصولها في هذا المكان المهجور، فقط إفراغا للمشاعر المختلطة بداخله.

ولكن النجدة أتت بالفعل على شكل جدة سارة، التي أحضرت المأمور وجنوده، بعد المكالمة الهاتفية التي تلقتها الجدة من سارة، وحددت موعد لقائها بآدم.

ودون لحظة تردد اندفعوا جميعا لنجدة سارة، ومن خلفهم أتى بعض من أهل البلدة الفضوليين.

فقدت سارة الوعي فحملوها إلى البلدة، وحملوا آدم أيضا لأنه كان قريباً جدا من فقدان الوعي.

***

بعد يومين من الأحداث..

أخبرهم آدم أنه كان يعمل في مهنة وضيعة في البلدة المجاورة، المكان الأول الذي التقى فيه

كريستينا ابنة صاحب العمل العجوز، بعد أن تخلى عنه من كان يكفله بعد زواجه من فتاة في عمر أحفاده.

وأخبرهم كيف كانت كريستينا تطارده!

وكيف كان يتهرب منها دائما بلباقة ويخبرها دائما أنه على علاقة بسارة وأنه لا مجال لها أبدا معه، فحبه لسارة متأصل في قلبه، ولن يغيره شيء آخر الكون.

ولكنها لم تكن تمل أو تيأس، وهددته كثيرا بالانتقام منه ومن سارة.

أخبرهم أيضا كيف أن كريستينا انتحرت، بإلقاء نفسها في إحدى الآبار الكثيرة الجافة المنتشرة في البلدة المجاورة، ولم يعثر على جثتها قط، فقط عرفوا ذلك من الخطاب الذي تركته، مما لم يقطع الأمل في عودتها يوماً.

وكان واجبه أن يظل بجوار العجوز الذي قضى نحبه حسرة على ابنته الجميلة في وقت لاحق.

وقص عليهم أخيرا تفاصيل صراعه مع شبحها، ومحاولتها لإفزاعه، ودفعه ليسقط من فوق أحد الجروف، مما جعله يظهر بذلك الشكل الرث عند لقاءسارة.

حمد الجميع الرب على انتهاء هذه الأحداث، وعدم تحقق انتقام تلك الشبح الغاضبة، وقاموا بردم البئر الجافة، والتي وجدت بداخلها عظام غريبة قاموا بدفنها أيضا بطريقة لائقة.

وظل السؤال معلقاً:

هل كانت هذه عظام كريستينا؟

هل الأمور انتهت عند هذا الحد؟

لا أحد يعرف..

t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

بداخل الصندوق

(لقد كان الصوت وهماً!!! فلماذا لا تكون اللعنة وهماً هي الأخرى؟؟!!)

كومكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

- «هل تسمع الأصوات يا فؤاد؟!«.

قالها وهو يقرب أذنه من الصندوق المعدني الأسود، الموضوع أمامه فوق المنضدة، والممتلئ بالنقوش الغامضة.

رد صديقه بشك:

- «لا يا مراد، لا أسمع شيئا، إنك واهم دون شك«.

قال مراد بصوت منزعج:

- «صدقني يا فؤاد، يوجد بداخل هذا الصندوق شيء حي«.

حاول فؤاد أن يصغي مجددا، إلا أنه لم يسمع أي شيء فنظر لمراد وقال:

- «يبدو أنك مرهق ومتعب، والإرهاق يسبب لك هذه الأوهام، صدقني لا يوجد أي صوت يصدر عن الصندوق».

صمت قليلا ثم استطرد قائلا:

- «ثم لو كان هناك أي شيء حي بداخله، فكيف يتنفس؟! لا يوجد ثقب واحد في هذا الصندوق!!».

هز مراد رأسه بغير اقتناع، فهو لم يتعود أن يكذب عينيه أو أذنيه، وحمل الصندوق الثقيل الذي عثر عليه قريباً من إحدى السفن الغارقة بالقرب من شاطئ جزيرتهم (محروس)، والتي تقع في منطقة وسطى بين نطاقي مركز أخميم ومركز سوهاج، في جنوب مصر، وخرج من الباب.

كان صديقه يعتقد أن بداخل الصندوق كنزا ما، وهو أيضا كان يعتقد ذلك خاصة مع النقوش الغريبة الموجودة على سطحه، حتى خاب أمله حينما سمع ذلك الصوت الشبيه بالخوار يصدر عن الصندوق.

اتجه بالصندوق نحو ورشة صديقه وهبي، وثبته إلى المنضدة الخشبية الثقيلة، ثم حاول أن يفتحه أو يصنع ولو ثقبا صغيرا فيه ولكن المطرقة فشلت،وكذلك المنشار الكهربائي والمثقاب، وراح تعبه كله دون فائدة ترجى، وظل الصندوق الأسود أمامه كتحد رهيب ومستمر.

فكر كثيرا في الطريقة المثلى لفتحه..

كوميكس
t.me/comics_link
القراءة رغبة لا تنتهي

وأخذ يسأل نفسه كيف أغلقه صانعوه؟!

لابد أن له ميكانيكا خاصة لفتحه، لا أحد يصنع صندوقاً، ويحكم إغلاقه بهذه الطريقة، ويزينه بمثل هذه النقوش الدقيقة دون أن يكون ما يخفيه بداخله ثمينا.

حاول أن يقرأ النقوش غير الواضحة فلم يستطع، وحتى لو كانت واضحة فهو يجهل هذه اللغة تماماً.

أعياه البحث والمحاولة فحمل الصندوق وعاد به صوب فؤاد، والذي نصحه بأن يذهب به إلى صديقه عالم الآثار والمصريات الدكتور «حفظي خليل» فهو خبير في مثل هذه الأشياء.

ولم يكذب خبراً..

***

أخذ الدكتور حفظي يدور حول الصندوق الثقيل، فمن في مثل عمره وكهولته لا يستطيع أن يحركه من مكانه قيد أنملة، فما باله برفعه، ولمعت عيناه دليلا على معرفته بهذه اللغة، مما جعل مراد ينتفض فرحا، وهو يسأله:

- «أتعرف هذه اللغة دكتور حفظي؟!»

شعت البهجة من ملامح دكتور حفظي، قبل أن يقول بحماس:

«نعم إنها وبكل بساطة اللغة اللاتينية، وبرغم كونها لاتينية قديمة إلا أنها مفهومة ومقروءة، إن هذا الصندوق عمره قرون..».

قاطعه مراد بتسرع:

- «لا يهمني عمره، بقدر ما يهمني محتواه، هل تستطيع تفسير معنى هذه النقوش الغريبة؟».

دار الدكتور حفظي مرة أخرى حول الصندوق، ثم تناول عدسة مكبرة من درج مكتبه وقال:

- «نعم أستطيع».

قال مراد متعجلاً:

- «إذا أخبرني ماذا تقول هذه النقوش».

قرأ الدكتور حفظي الكلمات المكتوبة ببطء:

- (لا تفتح هذا الصندوق، حتى لا تكون من تعساء الحظ، الذين يهلكون بمخالب الموت الأسود).

ثم تنفس بعمق وقال:

- «وهناك رقم ١٦ باللاتينية، وحقيقة لا أعرف مدلوله».

تجاهل مراد الكلمات المنذرة بالويل والثبور والرقم الغامض، وكأن هذه النقوش تتحدث عن صندوق آخر، وقال موجها حديثه للدكتور حفظي،متجاهلا فؤاد الذي يقف منذ بدأت المحادثة في ركن قصي، والذي شحب وجهه حتى حاكى وجوه الموتى بعد أن سمع العبارة المخيفة:

- «ألا توجد أي إرشادات لفتح هذا الصندوق؟!».

دار دكتور حفظي حول الصندوق عدة مرات، وتحسسه كثيرا، ثم لمعت عيناه ببريق الفهم وقال متسائلا:

- «أما زلت مصرا على فتح الصندوق برغم اللعنة المنقوشة على جوانبه».

رد مراد بتعجل ولهفة:

- «نعم، ولكن أخبرني أنت فقط بالطريقة، وحقك محفوظ»

أخبره دكتور حفظي بالطريقة، وطلب منه أن يفتحه في مكان بعيد عنه، لأنه لا يريد أن يصيبه أي شيء من هذه اللعنة لو ثبت صحتها، وتنازل له بطيب خاطر عن نصيبه لو كان بداخله أي كنوز، وإن كان يشك في هذا الأمر تماما، ولا يدري سر يقينه هذا.

حمل مراد الصندوق مغادراً، ولم يتبعه فؤاد هذه المرة وقد ظهر على وجهه ملامح قلق مخيف.

اتجه مراد مباشرة نحو ورشة صديقه وهبي، الذي كان يجلس في الغرفة المجاورة للورشة يشاهد التلفزيون، ويتابع مباراة كرة قدم لفريقه المفضل، والذي يبدو من ملامح وجهه أنه يواجه صعوبات كثيرة ستمنعه من تحقيق الفوز.

وضع مراد الصندوق فوق المنضدة الخشبية التي تتوسط الورشة، وجلس أمامه وأشعل سيجارة محلية الصنع، وأخذ ينفث دخانها بعمق وهو يتطلع إلى الصندوق في خوف.

لقد أضفت اللعنة عليه هيبة ورهبة، و صار للصندوق الان كيان مرعب وشخصية مخيفة.

وهذه اللعنة المنقوشة عليه توتره بشدة.

لقد أخفى خوفه عن الدكتور حفظي، وادعى اللامبالاة أمام فؤاد، ولكنه بعد أن سمع التحذير المنقوش عليه، أصبح يخشى الصندوق كالموت.

ودار سؤال في رأسه:

لماذا أحكموا إغلاق الصندوق بهذه الطريقة العجيبة؟ وماذا يوجد بداخله؟؟

وعاد طمعه ليدفعه نحو التفكير في اتجاه آخر.

ماذا لو كان بداخل هذا الصندوق كنز أثري قديم؟؟؟

ماذا لو كان مكتظاً بعملات ذهبية كالتي يسمع بالعثور عليها دائما بالقرب من السفن الغارقة؟!

ولكن الصوت الحذر عاد من جديد يدوي في رأسه محذرا، فهو لم يسمع من قبل عن صندوق أثري نقشت عليه لعنة غامضة باللاتينية القديمة، لميسمع إلا عن لعنة الفراعنة، وهذه اللعنة تبعد عنه مئات الأميال، ثم إنه عثر عليه في البحر لا في وادي الملوك.

كان الصندوق أمامه كإغراء لا ينتهي، وضع أذنه علي الصندوق فلم يسمع شيئا فحدث نفسه قائلا:

- «لقد كان الصوت وهما!!! فلماذا تكون اللعنة وهما هي الأخرى؟؟!!».

استجمع شجاعته وألقى من بين شفتيه عقب السيجارة، ودهسه بحذائه في توتر، ثم اتجه من فوره صوب الصندوق.

مد يديه لنقشين بارزين على جانبي الصندوق، وضغطهما معا بقوة وتصميم كما أخبره الدكتور حفظي فسمع صوت تروس تتحرك وتئن، وصدر عن الصندوق صوت انفجار مكتوم وتفريغ هواء، ثم انطلقت من حلق مراد صرخة هائلة.

فما خرج من الصندوق كان مروعاً..

لقد صدقت النبوءة، وكشر الموت الأسود عن أنيابه.

***

وفي الغرفة المجاورة سمع وهبي الانفجار المكتوم، ثم الصرخة الملتاعة، فانتفض من مكانه واقفا، واندفع نحو الورشة، وقد ميز صوت صديقه مراد، وهو على يقين من أن شيئا سيئا حاق به.

ولكن ما رآه كان شيئا لا مثيل له من البشاعة، وكان هذا آخر ما رآه في هذه الدنيا، لأن المخلوق الأسود الجاثم فوق صدر مراد يلتهم وجهه انقض عليه دون أن يمنحه أي فرصة، إلا الشعور بالأنياب الحادة وهي تخترق صدره وتنزع قلبه، لينضم إلى ضحايا الموت الأسود.

وبعد أن انتهى الوحش من الالتهام، عاد إلى الصندوق مرة أخرى، لينغلق عليه، في انتظار سيئ الحظ الذي سيحل لغزه.

وفي هدوء تحول الرقم اللاتيني من ١٧ إلى ١٨.

حصريات كوميكس على التيليجرام

t.me/comics_link

للقراءة رغبه لا تنتهى

العاصفة

(الليلة استثناء، فمثل هذا الجو العاصف سيرقق حتى
قلوب الضواري)

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

-٦-

انهمرت الأمطار بعنف شديد لتضرب زجاج سيارته الأمامي، وتحيل الرؤية إلى جحيم خالص، خاصة مع تدافع أضواء السيارات في الجهة المقابلة، والتي كانت تبدو وكأنها تقذف في وجهه لتصطدم بعينيه وتشوش الرؤية.

لا يعرف لماذا لم يستمع لنصيحة زوجته التي حذرته من الخروج في مثل هذا الجو العاصف، وهذه الليلة الصاخبة المنذرة بالسوء.

إن حماسه يدفعه دائما لارتكاب نفس الأخطاء، وليس أهونها الخروج في مثل هذا الجو المنذر بالويل، ولكنه أخذ يواسي نفسه، وهو منهمك في ارتداء ملابسه بأن الصفقات الجيدة لا تتم كل يوم.

لقد دارى خوفه خلف ستار طموحه، واتخذ الطريق المظلم، وسار بكل حماس خلف أحلام الثراء.

ولكن يبدو أن الحماس لم يكن يقتصر عليه وحده في هذه الليلة الصاخبة، فالأمطار انهمرت وتزايدت حتى تحولت إلى سيول عنيفة، أخذت تدق على سطح سيارته في عنف، مما زاد توتره على غير العادة، ففي موقف آخر لم يكن سيأبه بها أو بارتطامها الغاضب بزجاج سيارته الأمامي، لولا أنها أعتمت الرؤية بشدة.

أشعل أضواء الانتظار، وأبطأ من سرعة السيارة، وأخذ يبحث من حوله عن ملجأ يأوى إليه حتى تتوقف الأمطار.

كان يتمنى لو يمضي في طريقه ليتم صفقة عمره، ولكن لا شيء يستطيع أن يصمد أمام غضب الطبيعة، حتى طموحه، ثم ماذا ستكون فائدة تلك الصفقة، لو زلت السيارة على الطريق، وتهشمت وهو معها؟

بكل تأكيد كانت الصفقة ستغير مجرى حياته تماما، ولكنه في النهاية يجب أن يحافظ على حياته، فالصفقة يمكن تعويضها بكثير من المجهود، ولكن حياته لن تعوضها أموال الدنيا.

صرخ بغضب لكي يعبر عن سخطه قائلا:

- «تبا للأمطار وللطبيعة الثائرة».

جال بفكره أن يعرض على الأمطار جزءا من الصفقة لعلها تتوقف، ثم صدمته فكرته.

حتى الأمطار يريد أن يعاملها بقذارة ويمنحها عمولة، خبط على رأسه وقال محدثا نفسه:

- «لماذا أغير الألفاظ؟! رشوة إنها رشوة».

تعجب من نفسه وضحك ضحكة بلا معنى وأخذ يبحث بعينيه عن ملجأ من جديد.

مضت الدقائق بطيئة وثقيلة، وصوت المطر يتزامن مع صوت الرعد، فأبطأ السيارة أكثر، واتخذ طريق الخدمة، وكاد أن يصيبه اليأس، عندما لمحفي الأفق الجانبي البعيد ضوءا متذبذبا.

حدث نفسه قائلا:

- «ربما يكون نزلا، أو فندقا، أوحتى بيتا من تلك البيوت الخاصة بأخويات الشباب، موضة هذا العصر».

كان يفكر إن كان أصحاب هذا الضوء سيقبلون استضافته، وهو يعرف جيداً أن سكان هذه المنطقة الجنوبية لا يرحبون بالغرباء، ولكن لا بأسبالمحاولة، فالبرد صار شديدا وجهاز التدفئة بالسيارة لا يعمل.

عاد يحدث نفسه ليبعث فيها الأمل من جديد:

- «بالتأكيد الليلة استثناء، فمثل هذا الجو العاصف سيرقق حتى قلوب الضواري».

تقدم ببطء على الطريق الزلق، وهو يحاول أن يحافظ على اتزان السيارة بصعوبة.

خلا الطريق أمامه تماما من السيارات، التي وبكل تأكيد توقفت على جانبي الطريق بانتظار توقف المطر المنهمر، أو في أفضل الأحيان عادوا أدراجهم لبيوتهم القريبة، أو بدأت الأمطار معهم وهم بالقرب من فندق أو نزل ما فقضوا ليلتهم فيه.

كان يشعر بأنه الوحيد سيئ الحظ في هذه الليلة.

توقفت السيارة أمام النزل الذي كان يشع من نوافذه الضوء والأمل والدفء والصحبة، فقرر أن يخلي رأسه من التفكير في الصفقة، ليركز تفكيره على إقناع ساكني النزل باستضافته.

كان الطابق الأرضي مظلما على عكس الطابقين العلويين، اقترب من الباب الخشبي القديم بعد أن صعد عدة درجات زلقة فغمرته الأمطار المتدفقة تماما.

بحث عن جرس الباب، فلم يجد إلا مطرقة معدنية على شكل قبضة تتوسط الباب، فطرقها عدة مرات، فانطفأ الضوء بالأدوار العلوية، واشتعل بالطابق الأرضي.

مرت لحظات من الصمت، ثم التقطت أذناه صوت خطوات متمهلة تقترب من الباب، ثم صوت مزلاج يفتح تلاه صوت دوران المفتاح في قلب القفل، وبعدها انفتح الباب مواربا قليلا، ليظهر وجه فتاة ثائرة الشعر ترتدي ملابس أقل ما يقال عنها فاضحة ذات لمسة قوطية فجة.

انتزع من وسط البرد والأمطار ابتسامة أودعها وجهه، واستقبل بها الفتاة ذات الملامح الأكثر برودة من الطقس، والتي ابتدرته بصوت غير مرحبوكأنها لم تر ابتسامته من الأساس قائلة بفجاجة:

- «ماذا تريد؟؟!!!».

لم يكن الأمر مشجعا إلا أنه رسم على وجهه ابتسامة أخرى بدت سخيفة جدا، وهو يقول موجها حديثه للفتاة بصوت متلعثم:

- «المأوى حتى توقف الأمطار أو الصباح أيهما أسرع».

قالت ببرود وكأنها لا ترى الأمطار، ولا يصل لأذنيها صوت الرياح الثائرة كالجحيم:

- «نحن لا نرحب هنا بالغرباء».

وهمت أن تغلق الباب بلامبالاة، فوضع طرف حذائه المبتل في فتحة الباب ليمنعه من أن يغلق دونه وقال:

- «أرجوكِ انتظري».

انفتح الباب بدرجة أقل من المرة السابقة، وظهرت عيون الفتاة الباردة، ليأتي صوتها كئيبا من خلف الباب:

- «لقد أخبرتك ما عندي فلا داعي لحديث لا جدوى منه، ولا طائل من ورائه».

سطع البرق عدة مرات، وتلاه صوت الرعد، منذرا بأمطار لن تتوقف في القريب العاجل، فلم يجد أمامه غير المساومة فأخرج حافظته، وانتزع منها عدة أوراق مالية متوسطة القيمة، ودسها عبر الباب وقال:

- «الليلة فقط وأنا مستعد لدفع المزيد، إن العاصفة ستشتد ولا أعتقد أني سأصل منزلي سالما لو قدت السيارة في هذا الجو اللعين».

لمع بريق غريب في عينيها عند رؤية النقود وقالت:

- «انتظر قليلا».

ثم أغلقت الباب وغابت لبرهة، والتصق هو بالباب ورفع معطفه فوق رأسه لاتقاء السيول المنهمرة، وطفق يفرك في يديه محاولا بث الدفء في جسده، الذي أنشب فيه البرد مخالبه الحادة.

مرت الدقائق وهو يرتجف وحيدا، وينظر حوله للعاصفة التي أحنت هامات الأشجار، وأطاحت بالأشياء في كل مكان.

هاجمه خوف غريزي لا يعرف له سببا، وأخذ يفكر في هذه الخطوة الحمقاء التي أقدم عليها.

- «لماذا يقضي الليلة عند غرباء لا يتقبلون وجود أي غريب عنهم»؟!

لماذا لا ينتظر في سيارته حتى الصباح، وفي حقيبة السيارة عدة أغطية، وحقيبة مخصصه للنوم، لم يخرجها من السيارة منذ المخيم الذي قضاه منذ أيام مضت.

لو أنه حشر جسده في حقيبة النوم، وغطى نفسه بالأغطية العديدة، لاتقى البرد حتى الصباح.

لام نفسه على ضعف ذاكرته وتسرعه، قرر أن يعود لسيارته، ليكفي نفسه عناء أن يكون ضيفا ثقيلا على من لا يرحب بالضيوف من الأساس، واستدار ليهبط الدرجات الزلقة، في نفس اللحظة التي انفتح فيها الباب من خلفه ليظهر على عتبته شاب نحيل طويل، تظلل عينه اليسرى سحابة بيضاء تعطيه مظهرا مقبضا ومنفرا.

أشار له النحيل أن يتبعه دون صوت أو كلمة ترحيب، ودون تفكير دلف عبر الباب المفتوح إلى حيث الدفء والصحبة، وبداخله صوت خفي يخبره بأنه تسرع، ويجب عليه أن يغادر حالا.

كان دوما ما ينصت لإحساسه الداخلي وبوصلته الحساسة للخطر والخسارة، إلا أن الدفء المشاع في المكان أذاب الأفكار مع البرودة التي سيطرتعلى جسده، ومحت مخاوفه.

أشار له الشاب النحيل أن يجلس على الأريكة ثم تركه وانصرف وحيدا.

ظل جالسا لبرهة لم يعرف ماذا يفعل؟! فشغل عقله بفحص المكان، وفجأة انتابه إحساس مقبض بأن هناك من يراقبه، وأن لهذه الجدران أعينا تتلصص وآذانا تتنصت عليه.

حاول أن يتجاهل هذا الإحساس، ولكنه ظل يلح عليه فقرر أن يستدير بسرعة ليفاجئ المتلصص، إلا أن عينيه اصطدمتا بعينين ميتتين لثعلب محنط، ومعلق قرب السقف.

شعر باشمئزاز كبير.

كم يكره هذه الحيوانات الميتة، تلك الجثث المحنطة التي لم تبلغ جمال الطبيعة حية، ولم تدفن لتحظى بقدسية الموت.

إن هذا المكان مقبض ومخيف، ففي كل ركن منه حيوان محنط يعزز بداخله شعوره بالخطر.

كاد أن يفرغ ما في أحشائه حينما رأى قطا محنطا نافر الشعر، فأبعد وجهه عن هذه المخلوقات المقززة وهو يقول:

- «يا إلهي من يحنط قطا قذرا هكذا».

انتهى في هذه اللحظة مخزونه من الاحتمال، فقام من فوره واتجه صوب الباب، ومد يده نحو المزلاج ليفتحه، ولكن الصوت البارد فاجأه وجعله ينتفض.

لقد عادت الفتاة القوطية، وهي تحمل بين يديها كوبا من الشيكولاتة الساخنة يتصاعد منه البخار، وقالت ببرودها المعتاد:

- «استرح وتناول هذا المشروب الدافئ فالجو يزداد برودة في كل لحظة».

وكأن الجو كان ينتظر تصريحها الموتر للأعصاب، فازدادت البرودة فعلا، وأصبح الهواء شحيحاً.

سرت رعدة مفاجئة في جسده، فعاد إلى الأريكة ليجلس متقوقعاً قبل أن يتناول منها الكوب الساخن.

لم يعرف سببا لعودته وعدم إكمال مخططه بالمغادرة.

ربما تلك اللمسة الدافئة بإحضار كوب الشيكولاتة الساخن بدلت أفكاره، وعزا مقابلتها الفاترة له في البداية بقدومه في وقت غير مناسب، مما دعاها لاستقباله بجفاء.

قرر أن يخبرها بقرار مغادرته ليرى رد فعلها إلا أن إجابتها كانت باردة مثلها:

- «كما تشاء، ولكن لتنهِ مشروبك الدافئ أولا، فأنت بحاجة ماسة إليه مع هذا الصقيع».

ارتشف رشفات كبيرة من المشروب، الذي كان يحتاج إليه فعلا، وقرر أن ينهيه بسرعة ليغادر هذا النزل المخيف.

تطلع نحوها والدفء ينتقل عبر زجاج الكوب إلى يديه، فوجدها جميلة لولا قناع البرود الذي يغطي وجهها، وتلك الملابس السخيفة التي تغطي جسدهاوتكشف منه أكثر مما تستر.

ابتدرها بعد أن أتى على المشروب تماماً:

- «شكرا لك على كرم الضيافة، وعلى المشروب الساخن، كانت لفتة طيبة منكم».

قالت له بنبرة مخيفة:

- «لا بأس فأنت ستدفع الثمن كما وعدت».

انقبض قلبه من كلماتها الغريبة، واجتاحه شعور سيئ فقال بجفاء:

- «أي ثمن؟؟؟!!!».

قالت بلا إيضاح بصوتها الثلجي:

- «ثمن كل شيء».

كانت كلماتها بلا معنى إلا أنها أثارت شكوكه فقرر أن ينهي هذا اللقاء، فهب من مكانه واقفا، وفي لحظة واحدة دارت به الموجودات، واتسعت عيناه بذهول قبل أن يسقط من جديد فوق الأريكة.

ابتسمت له ابتسامة شرسة دون أن تنبس ببنت شفة، فقال لها برعب:

- «ماذا وضعت في هذا المشروب أيتها اللعينة؟!».

نظرت له وقد زال قناع البرود من فوق وجهها وحل محله نظرة متشفية جزلة دون أن تجيب، فقط ارتسمت على وجهها ابتسامة غامضة.

شعر بوعيه يتسرب وكأنه كوب ماء تم صبه في مصفاة متسعة الثقوب، وكان آخر ما شعر به هو أنيابها وهي تخترق وريده العنقي وشفتيها وهي تمتص دماءه الحارة.

لحظات ودلف الشاب النحيل ذو السحابة التي تظلل إحدى عينيه، ونظر إلى شقيقته التي

لم يعرف سببا لعودته وعدم إكمال مخططه بالمغادرة.

ربما تلك اللمسة الدافئة بإحضار كوب الشيكولاتة الساخن بدلت أفكاره، وعزا مقابلتها الفاترة له في البداية بقدومه في وقت غير مناسب، مما دعاها لاستقباله بجفاء.

قرر أن يخبرها بقرار مغادرته ليرى رد فعلها إلا أن إجابتها كانت باردة مثلها:

- «كما تشاء، ولكن لتنهِ مشروبك الدافئ أولا، فأنت بحاجة ماسة إليه مع هذا الصقيع».

ارتشف رشفات كبيرة من المشروب، الذي كان يحتاج إليه فعلا، وقرر أن ينهيه بسرعة ليغادر هذا النزل المخيف.

تطلع نحوها والدفء ينتقل عبر زجاج الكوب إلى يديه، فوجدها جميلة لولا قناع البرود الذي يغطي وجهها، وتلك الملابس السخيفة التي تغطي جسدهاوتكشف منه أكثر مما تستر.

ابتدرها بعد أن أتى على المشروب تماماً:

- «شكرا لك على كرم الضيافة، وعلى المشروب الساخن، كانت لفتة طيبة منكم».

قالت له بنبرة مخيفة:

- «لا بأس فأنت ستدفع الثمن كما وعدت».

انقبض قلبه من كلماتها الغريبة، واجتاحه شعور سيئ فقال بجفاء:

- «أي ثمن؟؟؟!!!».

قالت بلا إيضاح بصوتها الثلجي:

- «ثمن كل شيء».

كانت كلماتها بلا معنى إلا أنها أثارت شكوكه فقرر أن ينهي هذا اللقاء، فهب من مكانه واقفا، وفي لحظة واحدة دارت به الموجودات، واتسعت عيناه بذهول قبل أن يسقط من جديد فوق الأريكة.

ابتسمت له ابتسامة شرسة دون أن تنبس ببنت شفة، فقال لها برعب:

- «ماذا وضعت في هذا المشروب أيتها اللعينة؟!».

نظرت له وقد زال قناع البرود من فوق وجهها وحل محله نظرة متشفية جزلة دون أن تجيب، فقط ارتسمت على وجهها ابتسامة غامضة.

شعر بوعيه يتسرب وكأنه كوب ماء تم صبه في مصفاة متسعة الثقوب، وكان آخر ما شعر به هو أنيابها وهي تخترق وريده العنقي وشفتيها وهي تمتص دماءه الحارة.

لحظات ودلف الشاب النحيل ذو السحابة التي تظلل إحدى عينيه، ونظر إلى شقيقته التي

انهمكت في مص دماء ضحيتها بنهم وقال لها:

«لماذا تسرعتِ أيتها الهمجية؟! كان من الممكن أن نحتفظ به طازجا».

نظرت له والدماء تغرق أنيابها الحادة القصيرة:

- «لقد أوحشني طعم الدم الطازج، وأعدك بأن يكون الزائر القادم من نصيبك».

ابتسم لها برقة مقززة، وقال لها بود:

- «لا عليك يا شقيقتي العزيزة امتصي منه دماءه، حتى ترتوي فالعاصفة مازالت طفلة، وأعتقد أن الحفل لم ينته بعد و...».

قطع حديثه صوت طرقات متعجلة فنظر لها، وابتسامة هائلة تظلل وجهه ولسان حاله يقول لها:

- «ألم أقل لكِ»

ثم اتجه صوب الجدار المقابل، وجذب ستارة سميكة قسمت الغرفة نصفين، وأخفت داخلها شقيقته وضحيتها وضحية سابقة تجلطت الدماء من حول عنقها كانت تخفيها الستارة، ثم اتجه نحو الباب وأزال المزلاج ثم أدار المفتاح بقلب الرتاج وفتحه فتحة صغيرة، ونظر لتلك السيدة الشابة التي تحمل بين يديها طفلا رضيعا يرتجف من البرد القارص فابتدرها قائلا:

- «ماذا تريدين؟؟؟!!!».

فقالت بصوت مرهق، ومتعب، ومذعور من خوفها على صغيرها:

«أريد مأوى لي ولصغيري، حتى تنتهي العاصفة أو الصباح أيهما أسرع».

قال لها ببرود، وسحابة عينيه لا توحي بالود:

- «نحن لا نرحب بالغرباء هنا».

فأشارت إلى حقيبتها وقالت:

«سأدفع أي ثمن تريده».

تنحى عن الباب وقال لها:

- «لا بأس ادخلي، ما دمت ستدفعين الثمن» .

وزارت من خلفها العاصفة.

كوميكس
t.me/comics_link
لقراءة رغبه لا تنتهى

لقاء تحت ضوء القمر

(كانت تريد للقاء أن يتم أمام قبر والدها، ليشهد بداية قصة حبنا).

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

اللقاء الأول:-

تم تحت ضوء القمر غير المكتمل، وفي أغرب مكان يمكن أن تراه أو تتوقعه، ليتم فيه لقاؤك الأول مع الشخص الذي ستهيم به حبا في الأيام التالية، هناك حيث الصمت صاحب اليد الطولى، والموت هو المسيطر، والموتى هم سكان تلك الواحة الأبدية المظلمة.

هناك، دق قلبك دقة العشق الأولى.

ففي المقابر كان لقاءك الأول، حيث لا تتوقع ولا تتخيل أن يجود القدر عليك أخيرا، بابتسامة كبيرة.

صدقوني لم يكن الأمر في بدايته مرعبا بقدر ما كان رومانسيا، فأن تقابل فتاتك التي لا تظهر إلا ليلا، وتحت ضوء القمر، وبين الأموات، هو شيء رائع أكثر من كونه أي شيء آخر.

الشيء الوحيد المقبض والمحزن في نفس الوقت، أن تكون خلفية ذكرى اللقاء الأول هي شواهد القبور المنتصبة كالأشباح، ويكون القبر ذو اللافتة الرخامية المهشمة هو الشاهد الوحيد على كلمات الحب الهامسة، التي دارت بينكما.

ولكن هذا كان طلبها الأول، ولم أكن مجنونا لأرفضه، أو أظهر خوفا، أو أجبن عن تنفيذه.

كانت تريد للقاء أن يتم أمام قبر والدها، ليشهد بداية قصة حبنا.

لا أذكر إن كنت قابلتها من قبل في أي مكان آخر، ولكني أؤمن أنها ومنذ بداية الخليقة كانت لي.

جميعكم تنعتونني بالجنون وهو حق لكم، ولكني أخبركم بأنكم لم تروا وجهها المشرق تحت ضياء القمر.

كم كان ساحرا، فاتنا، مشجعا على الموت.

الموت من أجله.

ورغم كل شيء كان اللقاء ناجحا، كما ينبغي للنجاح أن يكون.

اللقاء الثاني:-

كان في نفس المكان ونفس الموعد وتحت ضوء القمر غير المكتمل.

أتت ترتدي السواد، وتطلي شفتيها بطلاء داكن، تتماوج مع النسيم أو هكذا خيل لي.

فراشة سوداء.

لا أعرف لماذا التصق هذا التعبير بعقلي؟!

كانت تمشي بخفة غريبة، ويتناثر عطرها حولي، لدرجة أنه يكاد أن يثير البهجة في المقابر المتناثرة من حولي.

همست لها:

- «أحبك».

همست لي:

- «أحبك».

نظرت في عينيها بشوق وبادلتني النظرات..

اعتصرني الفضول فسألتها مجددا:

- «لماذا هنا؟؟!».

ابتسمت وأغمضت عينيها، وملأت رئتيها من هواء المقابر في جشع، وقالت بصوتها الساحر:

- «لقد أخبرتك من قبل!!».

نظرت لها بتساؤل، وقلت:

- «لكني أشعر أن هناك جزءا ناقصا من الإجابة».

قالت بهدوء، وهي تنظر للقمر غير المكتمل بعيون حالمة:

- «لأني لا أجد نفسي إلا هنا».

تساءلت بدهشة:

- «في المقابر؟!!»

قالت بغموض:

- «نعم في المقابر!!».

وكان هذا اللقاء فاشلا لأقصى حد، فقد تسلل الشك إلى عقلي، ثمة شيء مريب فيما يحدث تحت ضوء القمر، وأنا طرف فيه.. ولكني أجهل عنه كل شيء.

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

اللقاء الثالث:-

كان في نفس المكان ونفس الموعد وتحت ضوء القمر غير المكتمل.

أتت ترتدي السواد، وتطلي شفتيها بطلاء داكن، تتماوج مع النسيم أو هكذا خيل لي.

- فراشة سوداء.

لا أعرف لماذا التصق هذا التعبير بعقلي؟!

هل أكرر كلامي؟؟!.. بالتأكيد لا.

إنها فقط نفس المشاعر التي تنتابني كلما رأيت وجهها يتألق تحت ضوء القمر غير المكتمل، وعطرها يتوغل داخل مسامي، ويسمو بروحي.

كم أتمنى لو ألمس يديها الرقيقتين.

نظرت نحوي بود وقالت:

- «ماذا بك؟!».

قلت دون تردد، وبصوت مرتجف:

- «إنني خائف!!».

قالت بهدوء عجيب:

- «ومم تخاف؟؟!».

نزلت ببصري إلى الأرض وقلت لها:

- «منك أنتِ».

قالت بصوت دافئ:

- «وهل يخاف المرء ممن يحب؟؟!!!».

قلت بصوتي الملتاع:

- «نعم حينما يكتنف الأمر الغموض».

قالت بصوت قلق:

- «أي غموض؟ إنني هنا في نفس المكان والموعد، هل تسببت لك بمشكلة ما؟!».

قلت بسرعة حتى لا أفقد شجاعتي:

- «لا ولكني أخشي أن تكوني ما أعتقده».

كوميكس
t.me/comics_link
القراءة رغبة لا تنتهي

قالت بحزن وأسى:

- «وماذا لو كنت؟؟!».

هرب الدم من وجهي فتركتها وانصرفت.

وفسد اللقاء تماماً..

اللقاء الذي لم يتم:-

في نفس المكان ونفس الموعد وتحت ضوء القمر غير المكتمل.

أجلس وحيدا في غرفتي أجتر الذكريات.

لم أخرج ولم أذهب إلى المقابر، ولن يحدث أبدا، فالحب والخوف لا يجتمعان بأي حال من الأحوال.

لكن مشكلتي الكبرى، أني أشعر دائما بحضورها دون أن أراها.

يخيل إلي أن عطرها يفوح في المكان، ويلتصق بكل شيء.

يخيل إلي أني اسمع صوت بكاء ونحيب لا ينقطع، تردده جدران غرفتي.

كم أتمنى لو كنت قد لمست يديها الرقيقتين قبل الفراق.

ينفطر قلبي كثيرا وتنهمر دموعي كالمطر، وأحدث نفسي بأن الموعد الحقيقي لم يحن بعد.

فأنا لا أعرف موعد اللقاء القادم، ولكني متأكد جدا من مكانه.

وحتى هذا الموعد، لن تطأ قدماي أرض المقابر في هذا الموعد قط.

فلي موعد لن أخلفه أبدا.

ووقتها سيزول الخوف.

ويبقى الحب فقط.. حتى ولو كان حبا نما بين شواهد القبور.

كوميكس
t.me/comics_link
امرأة رغبة لا تنتهي

كوميكس

المسخ

(وفي ذلك اليوم نزلت القبو، وحدثني عن الكيانات العليا،
التي هبطت على الأرض في الماضي السحيق).

t.me/comics_link

للقراءة رغبة لا تنتهي

-٨-

صوفيا

قالت بصوت خافت مختلط برعب هائل:

-"لنعد يا يوسف".

قال بصوته الأجش الذي يميز كل المراهقين في سنه:

- "ولكنك من طلبت أن تعرفي عني كل شيء، فكيف تريدين أن تعرفي أدق أسراري، وتتركي السر الأعظم؟!".

تشبثت بذراعه وهو يقودها في الممر المؤدي للقبو، وهي تقول:

- "إن المكان هنا شديد البرودة، ورائحته لا تطاق، وكأننا بداخل جبانة تعفنت الجثث بداخلها".

قال بصوته الخشن، وهو يحاول أن يضفي عليه بعض الرقة؛ فزاد الأمر سوءا:

"هوني عليك يا صوفيا، إن هي إلا لحظات قليلة ونصل لهدفنا".

كانت البرودة تتصاعد، والرائحة تتزايد في حدة، والخوف يخترقها كإعصار جارف لا يرد.

لعنت غباءها الذي أوقعها في مثل هذا الموقف العصيب، وهي تتساءل بينها وبين نفسها:

- "ما هو السر خبيث الرائحة الذي يخفيه يوسف في القبو؟".

إنها لم تقصد وهي تسأله عن أسراره، أكثر من معرفة إن كانت له علاقات أخرى أم هو مخلص لها!!

أغمضت عينيها، ووضعت منديلها المعطر على أنفها، ولكن الرائحة كانت كالكابوس.

حاولت أن تقنع نفسها أن الرائحة قد تكون من مصدر غير ما يصوره لها عقلها، ولكن العقل والمنطق كانا يحتمان أن تكون هذه الرائحة الشنيعة رائحة جثة، وجثة متعفنة ومتحللة و...

وعند هذه النقطة تجمدت صوفيا في مكانها وكأنها التصقت بالأرض، وجذبت يديها بعنف من يديه، وهي تتراجع للخلف، ومنظر كل جثة رأتها، أو تخيلتها خلال مشوار حياتها القصير يمثل

أمامها كالمصيبة.

نظر لها يوسف مندهشاً، وقال:

- "صدقيني لا يوجد بالداخل أي جثث، أقسم لك بحبنا".

كادت أن تسقط فاقدة الوعي، وهي تقول:

- "وكيف عرفت أني أفكر في أمر الجثة؟!".

وتلعثمت ثم قالت صارخة:

- "سأعود يا يوسف، سأعود، إنك شخص غير طبيعي على الإطلاق".

جذبها يوسف من يدها بعنف، فسقطت أرضا، ليجرها من شعرها بقسوة، وهي تتلوى ألما فوق الأرض الصلبة الباردة، ثم أجبرها على أن تتوقف على قدميها وقال لها:

- "انظري إلى الجثث.. انظري".

أغمضت عينيها، وهي تصرخ في هستيريا، ووضعت كفيها فوق وجهها، حتى لا يتسرب أي جزء من مشهد الجثث المتناثرة إلى عينيها، وهي تجثو على ركبتيها في انهيار.

سمعت صوت باب ينغلق، ثم ساد الصمت التام.

خفق قلبها في عنف، وشحب وجهها، وهي تبعد يديها عن وجنتيها، وتفتح عينيها بصعوبة شديدة، وكأنها سترى الجحيم، وفتحت عينيها وشهقت في اندهاش.

لم يكن الأمر كما خيل لها عقلها ومخاوفها.

كان القبو خلف الباب المغلق مكانا نظيفا جدا شاهق البياض، يشبه غرفة واسعة، وفي ركن منها، ينتصب قفص معدني يشع منه ضوء أبيض مبهر يخفي ما بداخله.

تلفتت حولها بحثا عن يوسف، ولكنها لم تر سوى البياض الشاهق، ولم تسمع إلا الصمت التام المقبض.

كانت دقات قلبها قد هدأت قليلا، إلا أن قدميها لم تستجب لرسائل عقلها بالتحرك نحو القفص، وبعد مضي عدة ثوان استجابت قدماها لإشارات عقلها الواهنة، وتحركت.

إلا أنها توقفت مرة أخرى وتلفتت حولها.

إنها تشعر بأن هناك شيئا ناقصا، هناك شيء ما في غير موضعه، برغم أن كل الأمور ليست على ما يرام، إلا أن الأمور ليست على ما يرام بطريقةأكثر بؤسا.

هناك شيء مختف من الصورة و..

الرائحة...

لم يعد هناك رائحة..!!

أين اختفت الرائحة؟!

وأين اختفى يوسف؟!

قالت بصوت مرتعد خائف:

- "يا الهي".

ثم صرخت بصوت مدو:

يووووووووووووووسف.

يووووووووسف.

وفجأة بدا الضوء المحيط بالقفص يضعف ويخبو، وبدأت ملامح الشيء الموجود في القفص تتضح.

كانت هناك ضحية أخرى.

ضحية رائعة الجمال.

التجسيد الحي لمعنى كلمة أنوثة.

ففي قلب القفص وقفت هناك امرأة فائقة الجمال، الجمال الذي يدير الرؤوس حتى تنفصل من قاعدتها، اللوحة التي عجز كل الفنانين عن التوصل لضربة فرشاة واحدة منها، القصيدة التي تنبع منها كل القصائد، إنها السحر المبين حينما يسير على قدمين ويفتن.

وقفت صوفيا مذهولة، مبهورة، تتساءل في دهشة:

كيف يمكن لكل هذا الجمال أن يحبس في قفص؟!

وكيف لمن يحبس في قفص أن تكون في عينيه مثل هذه النظرة الجذلة العابثة المخيفة؟!

لم تستطع صوفيا الاقتراب أكثر، وحدثت نفسها:

- "إن عيني هذه المرأة توحيان بالشر، إنهما إعلان مجسم للهول الذي سيحدث بعد قليل دون شك".

تجمدت صوفيا في مكانها كالمنومة مغناطيسيا، لا تستطيع التقدم أو التقهقر، إنها محبوسة مع شيطانة رائعة الجمال، ولا تعرف ما ستكشف عنه اللحظات القادمة.

كانت قدماها اللتان تحملانها بصعوبة تزنان أطنانا، ولم يخرجها من جمودها إلا الصرير.

إن القفص يتحرك.. ويدور لتصبح.. ويدور حول محوره ليكشف عن المرأة الفاتنة، وكأنه محارة تنشق عن لؤلؤة، لؤلؤة قاتله دون جدال.

حاستها السادسة تخبرها بأن تهرب، وهي تستمع لها دائما، تقهقرت إلى الخلف، وهي تحرك ذراعيها أمامها بذعر لا مثيل له، ورغم ذلك قطعت المرأة المسافة التي تفصلها عنها بسرعة خارقة، واقتربت منها، وكأنها تسري فوق الأرضية الناصعة البياض، وصوت هدير غريب ينساب ليقطع الصمت التام.

كانت نظرات المرأة تخدرها.

وتسيطر على إرادتها.

بالضبط تشبه نظرات القط حينما يخدر الفار، فلا يستطيع أن يرى طريق الهروب وهو أمامه.

وفجأة بدأ الهول دون مقدمات.

لقد اتسعت شفتا المرأة لتكشف عن أنياب حادة، وظهرت بين أصابعها مخالب مخيفة، وانقضت المرأة.

وأظلمت الدنيا في عيني صوفيا، وأخذت روحها تنسحب من جسدها في هدوء، لا يقطعه إلا صوت التمزيق والمضغ، وكان آخر ما دار في عقل صوفيا هو سؤال واحد فقط:

لماذا يا يوسف لماذا؟!

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

ذكريات

أغلق يوسف الكوة بعد أن تأكد من أن المرأة الفاتنة قد قامت بعملها على أكمل وجه، ثم عادت إلى قفصها من جديد، ومن داخل دولاب عتيق، تناول رفشا معدنيا ودلوا خشبيا ملطخين بدماء جافة، ودخل إلى القبو من جديد ليبدأ مهمته الشنيعة في إزالة الأشلاء الرخوة المتناثرة هنا وهناك، بعد أنالتهمت المخلوقة كامل عظام الضحية.

كانت مهمة مريعة، لكنه اعتادها.

كانت مقززه ولكنها أصبحت روتينا شهرياً.

كانت مخيفة ولكنه لم يعد يبالي.

كان يجمع الأشلاء في هدوء وحرص شديدين، وكأنه يجمع ثروة ما، كان أمامه كل الوقت لإزالة المخلفات البشرية، وتنظيف الأرضية من الدماء.

انه يقوم بعمله البغيض بكل إتقان، هكذا علمه جده الذي رباه بعد وفاة والده والدته في حادث سيارة أليم.

فهو يقوم بكل الخطوات بحرص كامل دون إغفال نقطة واحدة، فأمامه ثلاثون يوما لكي يحضر الضحية التالية، وإلا عم الهول الأرض.

ما هو هذا الهول؟؟ لا يدري!!!

ولكن كلمات جده كانت واضحة، بل أصبحت مع الأيام مقدسة.

وهو يواظب على تنفيذ تعليمات جده كتلميذ مجد، ثلاثون يوما لا أكثر.

إنه وسيم وسامة هائلة، هكذا تخبره النساء.

تلك الوسامة التي تفرز حوله شبكة عنكبوتية هائلة لا تكاد تخلو من ضحية.

دائما هو موجود، ودائما ابتسامته ساحرة، ودائما هناك من يفتن به، ودائما هناك غذاء للمخلوقة.

إنه يمتلك ذاكرة فوتوغرافية، فهو لم ينس أي شيء رآه أو سمعه، وبالتالي كانت كلمات جده وتعليماته ماثلة أمامه دائما كالشمس المضيئة، ترشده لما يجب القيام به.

هو يذكر اليوم، كان الخميس.

ويذكر التاريخ بوضوح، الرابع من ديسمبر عام ألف وتسعمائة وثمانين.

كوميكس
t.me/comics_link
القراءة رغبة لا تنتهي

ويذكر حالة جده، كان في الستين من عمره ذي جسد رياضي نحيل، وإن كان الوهن قد أصابه، وظهرت المعاناة في تلك التجاعيد التي حفرها الزمنعلى وجهه وذلك الانحناء الخفيف في ظهره.

وكان يرتدي يومها رداء رماديا جعله أشبه باللحادين، وأضاف لبشرته الشاحبة ظلالا قاتمة جعلته كالمريض.

كان في حالة لم يره فيها من قبل، والشيء الغريب أنه لم يسأله عما به، فقط سار معه عبر الممر ثم النفق ثم غرفة جانبية بها امرأة مقيدة تكاد تقضي رعبا وخوفا، ثم إلى القبو الشاهق البياض، والقفص المغطى الغارق في الضياء.

هو يذكر جيدا نظرته المتسائلة لجده، والذي أشار له ألا يتعجل ويتبعه، فتبعه وخرجا من القبو وتركا المرأة المقيدة، تبكي وتصرخ دون توقف.

من هذه المرأة؟!

بالطبع لم يحتج لوقت طويل كي يعرف!

إنها السيدة "ريناد" أمينة المكتبة، التي لم يكن قد راها إلا مرة واحدة فقط في عيد كل القديسين منذ ثلاث سنوات، ولكنها لعنة الذاكرة الحادة.

كان هناك تساؤل واحد فقط يدور في ذهن يوسف ويلح عليه دون توقف، في أي شيء أخطأت السيدة "ريناد " ليقيدها جده ويلقيها في القبو دون طعام؟!

هل سرقت نقوده، أم لم تعد تذهب إلى الكنيسة؟!

بالتأكيد هي لم تعد تذهب للكنيسة، فجده لا يثور ولا يعاقب إلا من لا يؤدي حق الرب، أو يتخلف عن قداس الأحد.

يومها أحضر له جده كرسيا وأوقفه فوقه، وأشار إلى الكوة أن انظر.

في البداية تعلق نظر يوسف بالسيدة "ريناد" التي تكاد تجن رعبا، ثم جذب انتباهه القفص، وهو يدور حول محوره لتظهر فاتنة الأكوان.

كان ظهورها شيئا عاصفا حتى لطفل مثله، إنها تملك مجالا مغناطيسيا هائلا من الفتنة.

إن الجمال الذي يسيطر على عقل طفل لهو معجزة بل قوة خارقة للمألوف.

انه لقادر على سحق إرادة أي رجل مهما كان غروره بنفسه أو فتنته.

يومها تابع اقترابها السريع من السيدة "ريناد" حتى اللحظة التي برزت فيها مخالبها وأنيابها، وتحولت إلى المسخ الذي يفوق كل كوابيسه مجتمعة.

ولم يتمالك يوسف نفسه، وتحولت قدماه إلى قالبين من هلام، وسقط من فوق المقعد ليصطدم

رأسه بالحائط ويغشى عليه.

ولم يفق إلا في اليوم التالي ليجد رأسه معصوبا وجده نائما على مقعد خشبي بجوار الفراش.

وبعقلية الطفل التي بداخله قرر التسلل والهروب من المنزل الذي تسكنه الوحوش، ولكن جده استيقظ في نفس اللحظة، وكأن لديه حاسة ما، أو قد يكون صرير السرير، أو صوت خطواته، أو أي شيء آخر هو الذي أيقظه ليحبط مخططه.

المهم إنه في النهاية استيقظ، وقال بصوته العميق:

- "إلى أين يا يوسف؟".

تخشب يوسف في مكانه وكأنه تحول لتمثال خشبي، وارتفعت دقات قلبه حتى كادت أن تكون مسموعة للأذن العادية.

سالت دموعه وكأن جده قد أمسكه بالجرم المشهود، أو قبض عليه أثناء هروبه من مهمته المقدسة.

وعلى عكس ما اعتقد، كان رد فعل جده مفاجئاً له، فقد عامله برقة، وظل معه صبورا وهادئا وحنونا، ثم ضمه إليه وبدأ يسرد على مسامعه القصة من أولها..

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

البداية

"الصداقة"..

كانت هي أولى كلمات جده قبل أن يستطرد قائلا:

- "الصداقة مجرد كلمة، ولكنها تحتوي على جبال من المسؤوليات والواجبات المقدسة، التي يجب على كل منا أن يؤديها على أكمل وجه نحو صديقه، والصديق قد يكون طريقا نحو العلو أو منحدرا للسقوط، ورائف كان صديقي بل أعز الأصدقاء".

يمتلك رائف شخصية آسرة ساحرة، وكانت اقتراحاته دائما أوامر لي، فلم أخالفه أو أراجعه قط.

فكم من بيت مهجور دخلت برغم ذعري!!

وكم حيوانا عذبت برغم ألمي!!

وكم قبواً فتشت برغم خوفي!!

كان غامضا، فضوليا، قاسياً، وكان يملك طاقة نفسية كاسحة، وكنت أنا أقرب إلى كلبه المدلل لو صح التعبير، والذي لا يبذل معه عناء لإجباره على فعل أي شيء مهما كان سيئا أو خطيرا.

وسارت الأمور في فلكها المعهود، حتى أتى ذلك اليوم الكئيب.

أتى مصحوبا ببرودته وسحبه القاتمة ومطره المنهمر.

كان يوما ملعونا.. يوما لا يجسر أن يخرج فيه إلا شخص مجنون، أو شخص ضعيف الشخصية مجبر على ذلك، وكان رائف المجنون وكنت أنا ضعيف الشخصية.

حاولت يومها أن أعارضه، أن أتحجج بأي شيء، ولكنه كان كالإعصار لا يمكن أن يوقفه شيء، أو يعترض طريقه أحد.

تسللنا سويا، وبصحبتنا صديقنا فادي، ذلك البدين طيب القلب حتى البلاهة.

المكان: كان الكنيسة المهجورة في أطراف البلدة.

الوقت: بعد غروب الشمس.

كنا ثلاثة، وكان رابعنا الخوف.

منظر الكنيسة في مثل هذا الجو كان مفزعا، بصليبها الحديدي المتآكل، وناقوسها المهتز بفعل الرياح والمطر.

كنت أرتجف من البرد..

أرتجف من الخوف..

أرتجف من المجهول..

اقتربنا من الكنيسة في خطى سريعة، ونحن نتلفت حولنا في حذر حتى لا يرانا أحد، وإن كنت أتساءل عن شخصية ذلك المخبول، الذي سيقلدنا في خروجنا في مثل هذا الجو العاصف.

أمامنا وعلى بعد عدة أمتار، بوابة صدئة متآكلة ككل شيء في هذا المكان، كانت البوابة مشرعة كفكي مخلوق جهنمي يستعد لالتهام ضحاياه، هرولنا إلى داخل ساحة الكنيسة المليئة بالتماثيل التي يكسوها الظلام، والتي جعلها الخوف مرعبة لأقصى مدى، والفائدة الوحيدة التي ربحناها من الدخول هي أننا تجنبنا المطر المنهمر في غزارة، وسياط البرد التي كانت تجلد ظهورنا.

ظل قلبي يدق كالطبل، وأنا أنظر برعب في كل اتجاه، والجانب الضعيف بداخلي يتساءل في رعب:

- "ما الذي أفعله هنا، وفي مثل هذا التوقيت الجهنمي؟!!".

لماذا دائماً أستسلم لجبني، برغم أنه يوردني طوال الوقت مورد التهلكة؟!!

بالطبع لم أجد إجابة شافية، فتركت نفسي في مهب الخوف يذهب بي حيثما شاء، والأفكار المشئومة تنساب كالنهر لتغرق أروقة عقلي.

ولم يوقف جريانها غير تلك القبضة الباردة التي جذبت ذراعي، وكادت أن تخلعه من مفصله مع صرخة رائف اللائمة:

"تحرك بسرعة أيها الأبله، لا وقت لدينا لنضيعه، لقد حانت اللحظة".

أطلقت صرخة ألم مكتومة، ثم تبعته مهرولاً، ونحن ندور حول الكنيسة عبر الفناء الداخلي، والبرد ينخر في العظام، ويسبب رجفة عظيمة بداخلي.

لم أكن أدري ماذا ينتظرنا بالداخل؟!

وما هي اللحظة التي اقتربت؟!

فكل ما أعرفه، أن دور العبادة المهجورة، تحوي أرواحا شريرة، تفتك بزائريها، وسمعة هذه الكنيسة لم تكن جيدة أبداً، وكانت مقولة أبي تتردد في عقلي، كنذير سوء:

- "المكان الذي يغادره ذكر الرب يبقى ملعونا إلى الأبد".

هدني الخوف وبرغم ذلك تبعت رائف كالمسحور، وقلبي يكاد يتوقف من ذلك المجهول الذي

يختبئ في الظلام.

استمر تحركنا للحظات، وعندما دورنا حول الزاوية الشمالية، رأيتهم هناك!

مجموعة من الأشباح المتسربلين بالظلام، متحلقين حول النار المشتعلة في دائرة غير مكتملة، ويترنمون بنشيد ما بصوت هادر يجمد الدماء في العروق، ويعلو على صوت الرعد والأمطار.

وعندما اعتادت أعيننا على الرؤية، رأينا ما جمد الدم في عروقنا أكثر، فأمامهم وفوق الأرضية الصلبة الباردة، شاهدنا من مخبأنا جسدا مسجى على الأرض لا تبدو عليه ملامح الحياة.

كان الأمر مبهرا ومخيفا، حتى إني جذبت رائف من طرف معطفه الصوفي، وقلت له:

- "هيا نبتعد من هنا، إن هؤلاء القوم خطيرون ومخيفون بشدة".

قال رائف الذي لم يبدو واثقا من نفسه في هذه اللحظة:

- "ليكن، هيا لننصرف، فتحولنا لجثث لن يكون مسليا أبدا".

رغم حديثه الساخر، إلا أني كنت أشعر به يرتجف، ولكن ليس أكثر من جسد فادي البدين الملتصق بي كما لو كنت أمه.

ولن أخفي عليك يا يوسف، لقد كنت أمنع نفسي وقتها من الصراخ كالفتيات بصعوبة، ولكننا في النهاية تسللنا خارجين من نفس طريق دخولنا، ولكن دائما ما تأتي الريح بما لا تشتهي السفن، فقد اصطدمت قدم فادي بصفيحة معدنية صدئة، اندفعت لتتدحرج وتصدر جلبة عظيمة، جذبت الأشباح إلينا كالمغناطيس.

حاولنا أن نركض، أن نهرب، أن نتوارى، ولكنهم كانوا في كل مكان وكأن الأرض تنشق عنهم.

أمسكوا بنا وعاملونا بقسوة شديدة، وسحبونا كالذبائح فوق الأرض المبتلة القذرة، ثم ألقوا بنا فوق الأرض بجوار كومة الأخشاب المشتعلة، وكأننا أكوام مهملة.

لم أستطع أن أتمالك نفسي، أو أفتح عيني إلا بعد مرور عدة دقائق لم أتوقف فيها عن البكاء.

وكانت المفاجأة الرهيبة..

للدقة مفاجأتان..

لقد كان رائف مطروحا أرضا مهشم الرأس غارقا في دمائه، وهذه بالطبع مفاجأة قاتلة!!

والأخرى كانت الأشباح..!!

كانوا مجرد بشر في أرذل العمر، مجموعة من العجائز ذوي بشرة شاحبة، ونظرات غائرة مليئة بالشراسة، وهذه كانت مفاجأة مرعبة.

توالت الأحداث التالية، بسرعة مخيفة أمام عيني، وأنا عاجز ملقى على الأرض، رأيتهم

يسحبون فادي بقسوة، وينزعون عنه ملابسه ليصير عارياً تماماً مرتجفاً كورقة شجرة توشك على السقوط، ثم يقيدونه من قدميه بحبل ويعلقونه كالذبائح فوق فوهة بئر قديمة تتوسط الساحة، قبل أن يستدير من يبدو كقائدهم، ويقول لي بصوت عميق مبحوح:

-"حياتك تساوي حياته، وحياته تساوي حياتك، إما أن تضحي به وتكون منا، أو نضحي بكما أنتما الاثنين معا".

احتبست الكلمات في حلقي، ولم أنطق بحرف واحد، بعد أن أيقنت بنهايتي، فاقترب قائدهم مني، وأوقفني على قدمي عنوة، ونظر في عيني نظرة باردة وقال وهو يمد يده نحوي بسكين حاد:

- "اقطع الحبل تنج، أو أذبحك كالنعاج".

كنت كالمغيب أو المسحور، أسير وسط الماء الآسن ليغرق حذائي وقدمي دون أن أشعر أو أكترث.

أتقدم نحو الحبل المشدود المعلق في نهايته فادي ودون مشاعر، وعيناي مثبتتان بعيني فادي المحتقنتين من ضغط الدم المتدفق إلى رأسه، ونظراته التي تتضرع كي لا أفعل ما نويت على فعله.

وليتني ما فعلت!!

إن صرخته مازالت تدوي في أذني رغم مرور السنوات، لقد قطعت الحبل بدم بارد، قتلت صديقي دون لحظة تردد.

ومن يومها صرت منهم.

دفعني جبني لأكون منهم، كما قادني في كل حياتي.

ومع مرور السنين أخذ العجائز يتساقطون، الواحد تلو الاخر، ومع كل روح تخبو كنت أزداد معرفة وخوفا وقسوة.

وذات يوم اجتمعت مع آخرهم، وأكثرهم قسوة وسيطرة، وفي نفس اليوم دخلت القبو لأول مرة في حياتي.

حدثني عن الكيانات العليا التي هبطت على الأرض في الماضي السحيق.

حدثني عن تضحياتهم من أجل القضاء على الشر، الذي كاد يفني الجنس البشري ذات يوم.

حدثني عن الكاهنة والتي يجب أن تقدم لها التضحية في نهاية كل شهر.

حدثني عن الهول الذي سيعم الأرض لو لم تقدم القرابين.

ولم أسأل عن أي تفاصيل.

لماذا؟!!

لأني جبان.

فقط سأقوم بمهمتي على أكمل وجه.

سأنقلها بمساعدته إلى قبو منزلي.

سأطلي القبو بالطلاء الأبيض الخاص بعد خلطه بالإكسير.

سأضيف البلورات إلى القفص ليظل مضاء إلى الأبد.

فقط هذه الأشياء، هي التي ستمنع الشر من العودة إلى سطح الأرض.

ومن يومها، وفي نهاية كل شهر أحضر ضحية بشرية جديدة للكاهنة، كي تتقي البشرية الشر التي هي مفتاحه.

وكانت كلماته الأخيرة:

- "احرص على أن تكون الضحية امرأة كلما أمكن، احرص على أن تكون كل ضحية من بلد مختلف، كي لا تلفت الأنظار".

إنها مهمة قذرة.

ولكنها مهمتنا المقدسة..

فمن أجل الخير نسبح في بحر الشر إلى الأبد.

(.....)

ظلت كلمات جده تدوي في رأسه، وظلت تدفعه للمضي قدما في خدمة المخلوقة.

كم روحا أزهق بسببها؟!!

الكثير..

كم أشلاء دفنت في الممر؟!

لم يعد يبالي.

من هي الضحية القادمة؟!

لا يعرف حقا.

ولكنها دوما ستكون جاهزة من أجل ألا يعم الشر العالم.

كوميكس
t.me/comics_links
للقراءة رغبة لا تنتهي

-"فمن أجل الخير نسبح في بحر الشر إلى الأبد".

هكذا أخبره جده.

كوميكس

t.me/comics_link

للقراءة رغبه لا تنتهى

حصريات كوميكس على التيليجرام

t.me/comics_link

للقراءة رغبه لا تنتهى

كوميكس

نشوة

(لتكن هذه اللحظة السعيدة هي لحظتك الأخيرة).

t.me/comics_link

للقراءة رغبه لا تنتهى

أتم منذ عدة دقائق مهمته الأخيرة.

كان في قمة نشوته وذروة منحناه الحيوي.

كان يشعر بالقوة تتدفق عبر عروقه، وتغمره كفيضان كاسح لا تحده حدود.

إنه يشعر بكونه إنسانا خارقا أقرب إلى أبطال الملاحم الإغريقية، إنه أسطورة تفوق كل الأساطير مجتمعة، بل إنه يتخيل نفسه أحد الآلهة، يسيطر ويتحكم في مصائر البشر.

إن إنجازه لمهمته فقط هو ما يعطيه هذا الشعور بالكمال وبالتفرد.

إنه يد القدر التي تهب الموت والحياة.

إنه مانح الموت.

بل هو الموت ذاته.

قبض على حقيبته المعدنية، التي تحتوي على بندقيته شديدة التطور، وسار في طريقه ببطء شديد، لا يأبه لبرد أو مطر.

الأمطار تتدفق لتغمر الأشجار والبيوت والسيارات من حوله وهو يسير الهوينا لا يشعر بما يحدث حوله.

يتذكر فقط لحظات نشوته ومتعته.

فلحظة أن وضع إصبعه على الزناد، وحدد رأس الهدف بالخطين المتقاطعين عبر منظار الرؤية الليلية شديد التطور، كانت هي الشرارة التي أشعلت شهوته للقتل.

ثم انتابته الرعشة.

دائما في هذه اللحظة تماما ما تنتابه الرعشة.

رعشة فائقة تجتاحه من رأسه حتى أخمص قدميه.

يشعر في هذه اللحظة النادرة بأنه يسمو على بشريته وضعفه، ويعلو على محدودية جسده وتفكيره.

إنه إنسان سوبر، يستحق مكانة أخرى وعالما آخر أكثر رقيا وتحضرا.

ينظر للهدف.

يحدد اللحظة التي سينتزع فيها الحياة منه.

في هذه اللحظات يمتلك قوة رهيبة لا يشاركه فيها بشر.

قوة الحياة والموت.

متى أراد، فإنه يسلب الضحية حياتها، فينهي ضجيجها وأحلامها وطموحاتها.

كان يشعر بمزيج هائل من النشوة والقوة والاختلاف.

نظر للهدف الذي لا يدري بما يجري حوله، وما يحاك من أجله، والذي صدر حكم إعدامه.

السؤال الذي ظل يتردد في عقله قبل أن يقنص الهدف:

ترى ماذا سيكون سلوك الهدف لو عرف أنها لحظاته الأخيرة في الحياة؟!

هل سيبكي؟!

هل سيصلي؟!

هل سيقبل المرأة التي بجواره؟!

هل سيطلب وجبته المفضلة؟!

وبالقطع لم يجد الإجابة أبدا!!

يخترق المنظار المتطور زجاج المطعم العاكس.

الضحية في أكثر لحظاتها هدوءا وسلاما.. إنه يبتسم لزوجته ويداعبها، ويتناول مشروبه المفضل.

فقال محدثا نفسه:

"لتكن هذه اللحظة السعيدة هي لحظتك الأخيرة".

وانطلقت الرصاصة عبر ماسورة البندقية كالشهاب المشتعل، لتخترق رأس الهدف بدقة متناهية لتفجر رأسه وتنثر مخه في كل مكان.

أغمض عينيه لبرهة، وشعر بشلال النشوة يعاوده من جديد.

ولم يفق إلا على صوت نفير مزعج مرتفع، وصوت مكابح تحاول أن تسيطر على جماح سيارة ضخمة رباعية الدفع، تندفع بكل سرعتها نحوه.

حاول الهرب ولكن الأوان كان قد فات.

وأصبح مثل هدفه جثة هامدة.

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهي

جثة ذهبت إلى الموت.

في قمة النشوة..

كوميكس

t.me/comics_link

للقراءة رغبه لا تنتهى

كوميكس

عابر سبيل

(ومع البرد والرياح، تسلل شيء آخر)

t.me/comics_link

للقراءة رغبه لا تنتهى

انتهى الصياد من سد الفتحات العديدة الموجودة في باب الكوخ الخشبي القديم، بعد أن أنهى تدعيم جدرانه، وسد الفتحات الكثيرة الموجودة في جدرانه المتداعية، التي يتسلل منها الصقيع دون توقف.

كانت الرياح العاتية تنذر بليلة سوداء لن تمر على خير بأي حال من الأحوال، خاصة في هذه الأصقاع الموحشة على أطراف مدينة ليننجراد.

أخذت الأبخرة تتصاعد من فمه، وهو يدور هنا وهناك للسيطرة على تلك القذائف الباردة التي تقذف بها العاصفة جدران الكوخ دون رحمة، مما جعله يبدو كتنين خرافي، بجسده الاسكندينافي الضخم، ولحيته غير المهذبة ونظرات عينيه المشتعلة بالغضب، وهو يسب ويلعن تلك الرياح العنيفة، التي يبدووكأنها تقصده هو من دون الكون كله، ويجاهد لعزلها بالخارج.

وبرغم كل ما فعله، استمر البرد بالتسرب إلى عظامه كسياط من جليد، ومع الوقت أخذت أنفاسه تضيق حتى كادت أن تتجمد مع انخفاض الحرارة المستمر، ولولا الرداء المزدوج المصنوع من الفراء لتحول إلى تمثال جليدي فاقد الحياة.

كان يفكر بقلق وهو منهمك في إشعال بعض الأخشاب الجافة، التي تأبى أن تشتعل هي الأخرى، وكأن كل شيء يعانده في هذا اليوم الملعون.

زفر في قوة وقد بدأ يرتجف من البرد الذي هزم كل دفاعاته، وعندما صرخ بغضب، كفت لأخشاب عن عندها، ونمت فيها النار كزهرة برتقالية على حياء، إلى إن تحولت الزهرة إلى وحش ناري كبير يبث الدفء والحرارة، وطفق ينصت إلى طقطقات الأخشاب التي أخذت تدوي في أذنه كعزف الموسيقى، كان يتمنى لو تتحول النار لسائل يرتشفه، ليحصل منه على الدفء مباشرة.

كان يعرف دقة موقفه وحقيقة وضعه السيئ وحياته المهددة بالخطر، فأخذ يلعن الفقر والحاجة التي أجبرته على ترك بيته الدفيء، والخروج للبحث عن الرزق في مثل هذا الطقس المريع.

لا يعرف لماذا خرج وحده إلى الغابة اليوم دون صحبة، برغم أن كل الأمور كانت تنبئ بقدوم العاصفة؟!!

ربما حظه التعس الذي يلازمه دوما، والذي جعله يمتهن هذه المهنة القاسية، والتي يقوم عمادها على قتل مخلوقات أعجمية لا ذنب لها إلا كونها شهية ولذيذة.

وربما الطبيعة الخادعة هي التي قذفت بغضبها مبكرا، ولولا حرصه البالغ على جعل كوخه مهيأ لمثل هذه المواقف، لأصبح في عداد الموتى منذ ساعات مضت، وبرغم المعاناة الشديدة التي

تعرض لها لمجرد وصوله إلى الكوخ وسط هذا المناخ العاصف، إلا انه كان سعيدا ومبتهجا لمجرد وجوده بين جدرانه الأربعة، وأمامه النيران التي أخذت تقرقع بموسيقى الدفء.

بدأ الجو بداخل الكوخ يستقر مع توهج النار أكثر، على عكس الجو المقلق بالخارج، فالثلوج كانت تتساقط دون هوادة، والرياح تكاد تقتلع الكوخ من جذوره لتطيح به.

لم يكن يخشى الموت بمقدار خوفه على زوجته وأولاده وهم وحدهم في هذا الجو المفزع، فطريق العودة الآن هو طريق الموت، وهو يخشى أنيقضي نحبه فيخرج أولاده الصغار لسوق العمل القاسي، أو تخرج زوجته لتعمل في المنازل أو في البغاء.

أثار تفكيره قلقه، فقام ليفعل أي شيء في الكوخ من شأنه أن يلهيه عن ذلك التفكير السيئ، فأعاد ترتيب الأشياء القليلة المتناثرة في الكوخ، وأعاد إحكام إغلاق الفجوات التي لم ينتبه لها في البداية، والتي يتسرب منها البرد بضراوة، ولكن ما فعله لم يوقف أفكاره ولم يمنع البرد من الدخول.

فالكوخ برغم كل شيء لم يكن معدا ليكون بأكثر من مجرد استراحة، يقضي فيها الصياد بعض الوقت طلبا للراحة.

زاد البرد بدرجة كبيرة، ليجبره على التدثر بالأغطية البالية العديدة، التي صنع منها غطاء وفراش بدائي أمام النيران المتأججة، التي توهجت وهي تلتهم الأخشاب الكثيرة التي أضافها إليها.

وحيدا يجلس نهبا للأفكار السيئة.

مع الوحدة ينمو الخوف والقلق، كإفراز طبيعي بشكل مخيف.

قرر أن يقوم بطهي الحساء الذي كان قد تركه لآخر الأمر، ليكون عونا أخيراً على هذا البرد القارص.

يكاد يقسم أن درجة الحرارة الآن خمسة تحت الصفر على الأقل.

وضع الإناء الذي تجمد الماء بداخله فوق النيران المستعرة، وأخذ ينظر له وهو يذوب، وفي أثناء ذلك كان قد نزع الفراء من فوق جسد أرنب بري كان قد اصطاده مسبقا، ثم شرع في تنظيفه.

انتهى من تنظيف الأرنب بصعوبة بسبب أصابعه المتجمدة من البرد، وألقى فراءه إلى أقصى ركن في الكوخ بجوار صيده الثمين من فراء الذئاب.

كان الصيد وفيرا ولكن الحظ لم يكن كذلك.

عادت له من جديد أفكاره السيئة عن زوجته وأطفاله وهو يتثاءب فأخذ شهيقا عميقا، وأطلق زفيرا بصوت عال وتساءل بينه وبين نفسه:

- "ماذا يفعلون الآن في هذا الجو المعادي شديد البرودة؟؟".

كان يؤمن بقوة زوجته وذكائها الفطري، ولكنه كان يخشى بطش الطبيعة أكثر!!

وأخذ يتساءل بينه وبين نفسه عن الشيء السيئ الذي حدث لتجن الطبيعة بهذا الشكل؟

انغمس في التفكير لعدة ثوان بأسرته، ثم جنح زورق فكره نحو شواطئ موقفه الضعيف.

إن الكوخ سيصمد ليومين أو ثلاثة على الأكثر، ثم بعد ذلك ليصلي استعداداً للموت.

لم تشهد المنطقة منذ عقود مثل هذه العاصفة شديدة العنف، ويبدو أن غيها سيستمر لفترة طويلة.

أشعل غليونه القديم، وأخذ ينفث الأدخنة من منخريه في قوة، فكانت الأدخنة تتلاشى بسرعة عجيبة اتقاء للبرد.

لا يعرف كيف مرت سنوات عمره بهذه السرعة؟!

لم يشعر إلا بآثارها العنيفة على جسده المنهك، الذي غزته الترهلات والوهن والبرد القارص.

أين هو من ذلك الصبي الصغير الذي كان يلهو أمام منزل الأسرة الحجري دون أن يحمل هم شيء؟!

أين هو من ذلك الشاب الذي استقل عن أسرته في وقت مبكر ثم انغمس في الملذات؟؟!

أين هو الآن من ذلك الواقع المرير؟

لقد أصبح الآن زوجا وأبا وعلى كاهليه أصبح يحمل جبالا من المسوولية.

كل شيء حوله تغير.. حتى زوجته.

أين هي الآن من تلك الشابة الفتية التي سحرته بجمالها؟!.. لقد توارت رقتها وجمالها خلف سديم الأيام.

تحولت لبقايا خشنة لكائن كان يطلق عليه "سيدة جميلة".

***

انطفأ الغليون فأعاد إشعاله من جديد، وعاد ليسبح مع الذكريات من جديد، حتى قاطعته طرقات ضعيفة واهنة متخاذلة أتت من اتجاه باب الكوخ الموصد.

انتفض من مكانه وسقط الغليون من يده فلم يأبه به، وهو يسحب بندقية الصيد العتيقة، ويتأكد من حشوها وجاهزيتها، ثم بخطوات حذره حرص على ألا يجعلها غير مسموعة.

أخذ يقترب من الباب وهو يكتم أنفاسه، حتى لا ينتبه الطارق لوجوده بالقرب من الباب.

ساد الصمت للحظات فتوقف ينصت، وهو مستمر في إصغاء السمع.

مضت لحظات وبعدها أتى الصوت من جديد.

لم تكن طرقات كسابقتها، كانت شيئا يشبه الخمش، ولكنه خمش يائس.

هناك من يحاول أن يخدش الباب بأظافره في وهن شديد.

اضطربت ضربات قلبه وهو يتساءل عن كون من يخمش الباب حيوانا بريا ضالا، ولكنه عاد لعقله من جديد، فكيف يطرق حيوان ما الباب؟!

اقترب أكثر من الباب الخشبي ووضع أذنه على سطحه الداخلي، واستمر ينصت في توتر.

لم يسمع أي شيء في البداية غير عويل الرياح، فعاد يصغي من جديد بقلق، وحينما يئس من عودة الصوت فاجأته عودة الطرقات من جديد، فجفل وانتفض وتراجع إلى الخلف مذعورا، وهو يقبض على بندقية الصيد العتيقة بقوة متلمسا منها الأمان.

توالت الأفكار في رأسه لتزيد من اضطرابه، وبرغم حمله للبندقية، إلا أن خوفا غريزيا تسلل إلى قلبه دون رحمة.

كان لتصارع الأفكار في رأسه صخب عاتي لا يقطعه إلا صوت الخمش والطرقات.

حاول أن يقنع نفسه بأن الأمر عادي، وأن صاحب هذه الطرقات عابر سبيل ألقاه حظه العاثر في طريقه، وهو يحتضر الآن، والدليل على ذلك هوصوت الطرقات الواهن وخمش الأظافر الضعيف.

ولكن جزءا من نفسه لم يهدأ، ولم يستكن لهذا التفسير، وعزا الأمر إلى كونه شيطانا، ممن تمتلئ بهم الأساطير والتي كان يسمعها بجوار المدفأة وهو مازال طفلا صغيرا على لسان جدته.

أعادت له هذه الأفكار اضطرابه.

كان يخشى أن يكون الطارق بالفعل عابر سبيل، ويخشى أن يتركه وحده يلاقي مصيره التعس، الموت متجمدا.

لن يتحمل ضميره ذنباً مماثلا.

ولكن الصوت الآخر كان يعود ويحذره من التهور، فماذا ستكون الفائدة لو كان من بالخارج شيطانا يبغى الاستيلاء على روحه؟!

ما هو مصير أسرته وأطفاله لو فقد حياته نتيجة تسرعه، ومحاولة إثبات شيء لن يعود عليه بخير.

ولكن ضميره عاد يؤنبه على جبنه وتردده والذي سيكلف عابر سبيل حياته.

ردد بصوت منخفض، ولكنه مسموع ليقنع نفسه، ويتخذ قرارا سليما:

- "ربما كان بالفعل عابر سبيل، وبحاجه للمساعدة".

زفر في حنق والصوت الآخر يحدثه من جديد، لا تدعي الشجاعة أيها المتهور، ربما كان غولا أو أكلا للحوم البشر من الأفضل ألا تفتح الباب.

ولكن صوت العاصفة المتزايد، والبرد الآخذ في الازدياد كادا أن يجعلاه يضعف، ويفتح الباب بعد أن سيطرت على عقله أفكار سوداوية عن مصير عابر السبيل.

ولكنه حكم عقله في آخر الأمر، وتراجع إلى الخلف وجلس على الفراش البدائي، وجعل البندقية العتيقة أمامه وفي متناول يده، ثم مد يده إلى الإناء وغرف عدة مرات حتى امتلأ الإناء الأصغر حجما، وأخذ يرشف من الحساء في بطء، ومع كل رشفة كان الدفء يتسرب إلى جسده مع شعور عنيف بالذنب.

هل يفتح الباب؟!!

انتهى من الحساء، ثم اقترب من الباب مجددا، فعادت الطرقات والخمشات ترتفع من جديد.

أخذ ينصت أكثر، ويحاول أن يستخلص الصوت من بين أنياب العاصفة الهادرة، كان صوت الخمش قد قل، ولم تعد هناك طرقات مع صوت أنين أخذ يتعالى.

أنين ضعيف غير واضح.

أنين يمزق نياط القلوب.

أنين امرأة مع صوت حاد يعاني، ويطلب المساعدة والسماح بالدخول.

جفل بشدة حين سمع الصوت، ووقف شعر رأسه وساعديه، وهو يعاود الإصغاء، ويتساءل في خوف:

- "أهي غولة الجبل، أم مجرد امرأة تائهة وسط العاصفة؟!".

بالتأكيد هي غولة الجبل فأي امرأة تلك التي تخرج وحدها إلى البرية والجو ثائر وعاصف؟!

كان خائفا بشدة، ومذعورا لأقصى درجة، حتى إنه عاد إلى الفراش البدائي وتدثر بالأغطية من جديد.

الدفء يجلب الشجاعة كما يقولون.

لذا ليبقى شجاعا في فراشه، ويترك من بالخارج إلى مصيره المظلم.

لم يكن عليه أن يشعل النيران التي جذبت الغولة له، ولكن انطفاء النار معناه موته متجمدا، لقد أخطأ ولكنه لن يكمل خطأه بفتح الباب.

لأي هدف يقامر بحياته مقابل حياة إنسان غريب، ربما كان غولا أو جنية أو آكلا للحوم البشر.

إن هذه الأصقاع تكتظ بكل أنواع الشرور.

أعاد ملء إنائه بالسائل الساخن، وأخذ يرشف منه حتى دوي الصوت من جديد وبكلمات واضحة:

- "ساااااااعدني إنني أموووووووووووت".

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

ألقى بالإناء أرضا في حنق فتناثر السائل الساخن في كل مكان، وسرعان ما قهرته البرودة فاستكان، وانقطع عنه البخار.

لقد سممت استغاثات هذه المرأة طعامه وأفقدته شهيته، كان الدفء قد تسرب إلى جسده ومعه تسرب التهور، لم يتحمل أن يأكل ويهنأ بالدفء، وتلك المرأة وحيدة بالخارج تعاني من البرد والظلام.

حمل بندقيته العتيقة بعد أن تأكد للمرة الألف من حشوها، واتجه نحو الباب في تصميم، وعقله يزين له الأمر، ويخبره بأنها مجرد امرأة ضعيفة بحاجة للمساعدة، جذبتها إليه فقط الأدخنة المتصاعدة من الكوخ.

نزع قطع الأقمشة الممزقة التي سد بها الفتحات من قبل بسرعة، ثم نزع قطعة خشبية عريضة تستخدم كمزلاج وفتح الباب.

ومع البرد والرياح تسلل شيء آخر!!

فأمام الباب كانت واقفة وهي غارقة في الظلام، مغطاة بشعر أسود كثيف، وعيون لامعة مشقوقة كالثعابين، وعلى وجهها ابتسامه وحشية.

حاول أن يغلق الباب.

أن يصرخ.

ولكن الأوان كان قد فات.

لقد انقضت عليه الغولة، وغرست أنيابها في عنقه.

ومع البرد الذي تسلل إلى جسده والظلام الذي كسا روحه، تسلل ذلك الزائر المخيف.

تسلل الموت..

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

تحول

"الأمر الآن يتعدى مرحلة الرغبة أو الإرادة، لقد وقعت بالأمس ميثاق الدم، وأقسمت قسم الموت، وتذوقت الدم لأول مرة".

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

قال "زاك" باهتمام مشوب بالقلق:

- "لا يمكن أن يتم الأمر بهذا الشكل، لا يمكن أن تقوم بالأمر كمجرد نزوة عابرة، إن الأمر مختلف، إما أن تبدأه فتستمر فيه دون أن ينتهي إلى الأبد، أو لا تخوض فيه فتكون حرا ولا تتحمل أيا من تبعاته الخطيرة. أنت أخي وتعرف كم أحبك. لذا لا تتماد فنحن لم يكن بيدنا الاختيار".

قال "ديفيد" في سعادة طاغية:

- "الأمر الآن يتعدى مرحلة الرغبة أو الإرادة، لقد وقعت بالأمس ميثاق الدم، وأقسمت قسم الموت، وتذوقت الدم لأول مرة".

"ألم تلاحظ ما يحدث لي من تغيرات، ألم يلفت نظرك أني قد تخليت عن ارتداء النظارة الطبية، لقد أصبح بصري حاداً".

قالها ثم دار بجسده، وكأنه على وشك أن يؤدي رقصة ما، وقال عابثاً:

- "ثم إنني أنحل باستمرار، لقد كان النداء أقوى مني".

قال "زاك" بدهشة وفزع:

- "يبدو أنك تورطت في الأمر تماما، ولم تعد لنصائحي السابقة فائدة ترجى، لذا فلنوفر طاقتنا للمساء للبحث عن فريسة مناسبة دون لفت للأنظار، إن سلامتنا تتوقف على عدم انكشاف أمرنا، ولا تجعل نداء الدم يغلبك فتهلك".

قال "ديفيد" بثقة بالغة:

- "لا تخش علي شيء، فأنا أقوى مما تظن بكثير".

قال "زاك" في هدوء:

- "إن هذا شيء يسعدني دون شك، ولكن بعض الحذر لن يضر، بل إنه يفيد في أحيانا كثيرة".

قال "ديفيد":

- "لا بأس بذلك نلتقي مساء".

ردد "زاك":

- "نلتقي مساء".

انتهى الحوار، ومعه أغلق "بيتر" جهاز التلفزيون ذا الشاشة المسطحة، وجلس يدير الأمر في رأسه وهو يتساءل:

- "هل صحيح أن شرب الدماء يعطي مثل هذه القوة؟!".

"هل يجب أن يعضني مصاص دماء أولا ليحدث التحول، أم أن شرب الدماء يحول المرء مباشرة؟!".

كيف بدأ مصاص الدم الأول الأمر إذا؟!

بالتأكيد لم يعضه مصاص دماء لأنه الأول، إذا كيف حدث الأمر؟!

لا تفسير إلا شرب الدماء، بالتأكيد هو شرب الدم في ظروف ما، ثم اعتاد الأمر وبدأ التحول.

و"بيتر" مهووس آخر بشخصيات مصاصي الدماء، وأمنيته السرية التي يتمناها دائما ويطلبها من سانتا كلوز، هي أن يحوله إلى مصاص دماء.

لم يفته قط أي حلقة من مسلسلات مصاصي الدماء التي لا تنقطع، ولا أفلامهم.

وصار هائما بها بعد أن شاهد سلسلة أفلام "الغسق"، خاصة عندما عرف أن كل مصاص دماء لديه قدرة خارقة، غير كونه مصاص دماء.

كم يعشق غموضهم وقوتهم وتوحشهم، ويتمنى أن يتحول ذات يوم لأحدهم.

يتمنى أن يمتلك قوتهم و غموضهم وأبديتهم.

في كل مساء، كان يمشي في الأماكن التي يمكن أن يصادفهم فيها، لا يذكر كم مرة جعل من نفسه طعما دون جدوى، ودون أن يقابل أيا منهم، ويبدو أنه لن يقابل أحدهم في القريب العاجل كما يحلم.

قرأ كثيرا عنهم حتى امتلأ رأسه وفاضت روحه بقذارتهم.

في أول الأمر كان يمتص دماءه بنفسه.. دبوس حاد يشك به إبهامه فينز الدم من مكان الإصابة ببطء ثم يقوم بامتصاص الدم في استمتاع.

في البداية كان الطعم الملحي الصدئ ينفره ويثير اشمئزازه، ثم تعود عليه مع الممارسة، وبمضي الوقت بدأ يستمتع بالأمر وتطور معه حتى إنه بدأ في استخدام المحقنات في استنزاف دمائه الخاصة، والتي كان يشربها بعد أن يقوم ببعض الطقوس، ويردد بعض الكلمات السحرية التي اخترعها بنفسه.

لم يمض وقت طويل حتى شحب وجهه، وأصابه هزال شديد، وشعر بقوته تضيع على عكس ما كان يتوقع، وحار الأطباء في سبب مرضه.

جلس في المستشفى عدة أيام نقل لها فيها عدة وحدات من الدماء ومع سريان الدم في عروقه من جديد بدأ يسترد قوته وعافيته..

وفي المستشفى عرف لأول مرة أن فصيلة دمه (o-) وعرف أنها فصيلة نادرة، ولأول مرة في حياته يعرف أن الدم أنواع وفصائل، ولكن هذهالمعلومة لم تضف له الكثير، وإن هداه عقله لفكرة جهنمية.

إن دماءه الخاصة تصيبه بالضعف..

ولكن دماء الآخرين ستمنحه القوة التي يصبو إليها حتماً.. لذا يجب عليه بمجرد خروجه من المستشفى أن يتذوق دماء جديدة وطازجة.

***

لقد سمع أن الدماء تباع، وكان هذا خبرا جديدا ومثيرا يسمعه لأول مرة، كما أن هناك بنوكا لدم تحتفظ بالدماء دائما، وتبعيها بسعر مرتفع إلى حد ما، وهناك أيضا سوق سوداء لذلك، لقد بحث على الانترنت ووصل لكل تلك المعلومات المدهشة.

الأمر الآن لا تحتاج لأكثر من عدة مئات من الدولارات، وهو يمتلك منها الكثير برغم صغر سنه.

إن لانفصال الوالدين فوائد جمة، ومنها ألا ينقطع سيل النقود المنهمر من الطرفين.

لقد صار قاب قوسين أو بأدنى من تحقيق حلمه، وتحوله لمصاص دماء.

لذا فبعد عودته لمنزله رتب الأمر مع صديق له حتى لا يظهر في الصورة نهائيا، ومنحه عشرين دولارا كاملة ليقوم بشراء كيس الدم، فهو لم يجرؤ بعد على مهاجمة أحد الأصحاء نظرا لضعف بنيته الشديد وخوفه من العواقب.

فلو فشل الأمر سيواجه الشرطة، ولو نجح فانه سيحتاج بعد قتل الضحية إلى دفنها في مكان آمن وطمس كل الأدلة.

وهي مرحلة لم يصل لإتقانها بعد وإن كان يعرف عنها الكثير من مسلسلات القتلة المتسللين ومسارح الجريمة.

وكان عليه أن يعترف، أنه في هذه المرحلة لا يملك القوة أو الإمكانيات، لذلك فلا سبيل أمامه إلا التحايل.

لذا فإنه ادعى المرض عند خروج والدته للعمل، ولم يترك لها فرصة لإحضار جليسة أطفال.

قاست حرارته، وعندما وجدتها مستقرة أوصته بالحرص والراحة، ثم قبلته وانصرفت إلى عملها.

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

لم تمر ساعة إلا وكان صديقه قد عاد من مهمته المقدسة، فسلم له كيس الدم المغلق، وسأله بفضول عما سيفعله به.

سلم صديقه العشرين دولارا، ثم أخبره أنه سيصنع به أحد المقالب في عيد الهالوين الذي اقترب، كما أخبره من قبل، وكما أخبر هو من حصل منه على كيس الدم.

هز صديقه رأسه في فهم ثم انصرف..

***

حمل "بيتر" كيس الدم وأفرغه في زجاجة كان قد أعدها مسبقا مستخدما قمعا زجاجيا كان قد اشتراه في اليوم السابق، ثم حمل الزجاجة، وتوجه بها إلى حيث يقبع جهاز التلفزيون وأشعله بضغطة واحدة على الريموت..

وأخذ يتابع المشهد حتى وصل لمشهد محدد، وأخذ يردد خلف "ديفيد":

- "إن الأمر يتعدى الرغبة والإرادة الآن، فقد وقعت بالأمس ميثاق الدم، وأقسمت قسم الموت وتذوقت الدماء لأول مرة".

وما إن انتهى من الجملة حتى رفع الزجاجة إلى فمه وجرعها مرة واحدة، وتدفق السائل اللزج في جوفه بسرعة، وهو يغمض عينيه في محاولة ليتناسى الطعم الملحي المنفر الممتزج بالصدأ..

بعد تلك الفترة التي قضاها في المستشفى منقطعا عن تناول الدماء، وبعد أن أنهى الزجاجة انطلق يضحك ويضحك ويضحك في هستيريا، ثم أخذ يصرخ في عنف:

- "لقد أصبحت مصاص دماء لقد أصبحت مصاص دماء".

اكتنفه إحساس عال بالنشوة، والإثارة، ورغم حالة التقزز الرهيبة والتقلبات التي أصابت معدته إلا أنه كان سعيداً إلى درجة عظيمة.

سعيد سعادة القاتل الذي أتم مهمة.

سعيد سعادة الحيوان الذي التهم للتو فريسته.

إن للنجاح طعما مُسكرا.. حتى لو كان ملحيا ويميل للصدأ كطعم الدماء.

قرر أن يخفي أثاره فاتجه صوب المنضدة، وحمل الكيس البلاستيكي الذي طبع على مقدمته فصيلة الدم (AB).

ووضع الكيس في كيس بلاستيكي آخر أسود، ومعه الزجاجة التي خلت من الدماء، وألقاه بعد لفه بعناية ليخفي محتوياته في سلة المهملات.

لحظات وبدأ الهول.

لقد لفظت معدته الدماء، ودخل في حالة قيء عنيفة، وتلوث كل شيء في المطبخ بقيئه الدامي.

سقط على الأرض يئن، ورعشة رهيبة تسيطر على أطرافه.

اجتاحته نشوة عميقة برغم الألم، كان يعتقد أن التحول يحدث..

كان يعتقد أن تحوله لمصاص دماء يكتمل

وبرغم القرف الشديد، والآلام التي تكسح معدته إلا أنه كان سعيداً.

بدأت حرارته ترتفع والرعشات تتحول إلى تشنجات، وكأنه مصاب بالصرع، ومع ارتفاع حدة الألم، تبخرت كل الأحلام وكل المشاعر الايجابية.

دخل في نوبة بكاء عاتية، وحالته تزداد سوءا مع مرور الوقت.

لقد أصيب بصدمة حساسية مفرطة.

الدم كان فاسدا..

لقد تحلل وتحول لسائل سام تناوله هو دون حذر.

مع الوقت ازرقت شفتاه، واصفرت قدماه، وبدأ يحدث له قصور في التنفس..

لقد سبب له الدم حالة رهيبة من الحساسية.

الحساسية القاتلة..

كانت الآلام ساحقة..

وشعر بأن هناك جبلا يطبق على صدره..

ومع توقف التنفس أيقن بحدوث التحول.. التحول الذي كان يسير في اتجاه آخر..

لقد تحول لجثة هامدة غارقة في القيء والدماء.

جثة من كان يأمل في أن يتحول إلى مصاص دماء..

كوميكس

لم يحدث بعد

(خائف من أشياء لا اسم لها، ولكن تأثيرها كاسح على نفسيتي وأعصابي).

t.me/comics_link

للقراءة رغبه لا تنتهى

-١٢-

لم تكن المرة الأولى التي أستقل فيها الطائرة، ولن تكون الأخيرة.. ولكن الشيء المشترك في كل هذه الرحلات هو خوفي المرضي من ركوبالطائرة.

فأنا أتوقع في أي لحظة أن تتوقف محركات الطائرة، وتسقط ناسية أو متناسية كل قوانين الفيزياء ومتجاهلة كل المجهود الذي صرف في بنائها، لتشتعل وأهوي معها كجثة محترقة تلعن التهور وادعاء الشجاعة، وإن لم أحترق وهذا ليس مستبعدا، سأسقط في البحر، وأغرق، وتلتهم جثتي الأسماك المتوحشة، وفي أحسن الظروف أنجو بإعاقة دائمة أو تشوه.

سائرا على درب من سبقوني وتوجيهات الأسرة التي ترقى لفئة الأوامر، أستقل الطائرة في رحلاتي السنوية رغما عني، فهذا الأمر تابو عائلي لامجال لكسره أو تجاوزه. فكيف أكون مهندسا ذا شأن في الخليج، وآتي عن طريق البر، أو أركب عبّارة مثل باقي البسطاء، هذا لا يصح أبدا، والعرف، قوة القانون كما يقولون.

نحن عائلة ميسورة الحال، ولسنا بأثرياء، ولكن المظاهر فوق كل شيء، ومن أكون أنا كي أخالف رغبة الجميع؟!

هذه المرة لم تكن مخاوفي من العائلة هي السبب في أن أستقل الطائرة في رحلة العودة إلى الوطن، ولكنها أحزاني التي فاقت مخاوفي وفاقت كل شعور آخر، ولو صدقتكم القول لقلت إنها رغبة عارمة في اللحاق بهم.

ففي حادث رهيب ومأساوي فقدت كل أسرتي.

كانوا موجودين ملء السمع والبصر، ثم لم يعودوا كذلك في لحظة واحدة.

ولهذا عدت بأسرع وسيلة ممكنة، فلم أكن أتصور أن يدفنوا جميعا دون نظرة وداع أخيرة.

عدت، كيف عدت؟! لا أعرف.. ولا أعرف كيف تحمل قلبي هول ما رأيت؟!

فكل من أحب رأيته مطروحا داخل صندوق معدني بارد بداخل المشرحة، ممدد كدمية ضخمة فقدت الحياة، والتواصل والعطاء.

والدتي ووالدي وأخي الصغير لن أراهم مجددا ولن أسمع صوتهم.

لا أعرف كيف مر الوقت! ولا كيف مرت مراسم الدفن ثم الجنازة!

وانصرف الجميع، وتركوني وحيدا، وهي الصفة التي ستلازمني باقي عمري.

لم أستطع العودة للمنزل الذي يحمل كل جزء فيه ذكرى لأحدهم، وأخذت أهيم على وجهي في الشوارع، وعلى ظهري حقيبتي الصغيرة التي اعتدت حملها في كل سفرياتي.

مشيت كثيرا جدا حتى هدني التعب، فجلست على رصيف قريب من المكان الذي انتهيت إليه، وأخذت الفكرة المرعبة تلح على خاطري من جديد.

إنني وحيد..

لن أعرف بعد الآن إلا الألم والوحدة.

كل تعبي وعرقي والأموال التي سأجمعها ماذا سيكون الهدف من ورائها؟

ألن تتحول هذه النقود لألعاب تسعد أخي الصغير؟! أو لقطع من القماش ستخيطها والدتي وتحولها لأثواب تتيه بها فخرا.

ألن تتحول إلى نظارة وجلباب ومكسرات غالية الثمن تسعد قلب أبي؟

الضياع هو الإحساس الطاغي الذي أشعر به، زورق مهترئ يبحر في قلب المحيط، دون أمل في شاطئ أو نجاة.

حقيقة لا أعرف كيف سأواجه الأيام القادمة وحدي بلا نصائح أبي ودعوات أمي؟!

مر الوقت علي ثقيلا، وكأنه لا يمضي وغلبني الوجد فبكيت كما لم أبك من قبل، وغسلت دموعي المتدفقة مشاعر سيئة كثيرة، وأعادتني إلى أرض الواقع المرير.

نهضت من مكاني متثاقلا ونفضت غبارا وهميا عن ملابسي، متمنيا لو تنتهي حياتي لألحق بهم في هذه اللحظة، ولو كان الحزن يحقق الأمنيات لتحققت أمنيتي. وقررت أن أبحث عن فندق أقضي فيه ليلتي، فأنا لن أقضي ليلتي في المنزل وحيداً.

على الأقل ليس لهذه الليلة.

ولأن المصائب لا تأتي فردا كانت كل الفنادق المناسبة كاملة الإشغال، ولا يوجد بها ثقب إبرة خال، كأن الجميع قد تكالبوا ليحرموني الراحة في هذه الليلة المشئومة .

فندق آخر وآخر وآخر..

لا توجد غرف شاغرة!

لا توجد غرف شاغرة!

لا توجد غرف شاغرة!

كيف يحدث هذا ونحن لسنا في أحد المواسم أو الأعياد؟ ولماذا يحدث هذا الآن؟!

إن جسدي يئن من التعب والإرهاق وأكاد أسقط فاقد الوعي، ولكن التمني لا يحقق الأمنيات المستحيلة أو على الأقل لا يحققها في الوقت المناسب.

لم أستطع العودة للمنزل الذي يحمل كل جزء فيه ذكرى لأحدهم، وأخذت أهيم على وجهي في الشوارع، وعلى ظهري حقيبتي الصغيرة التي اعتدت حملها في كل سفرياتي.

مشيت كثيرا جدا حتى هدني التعب، فجلست على رصيف قريب من المكان الذي انتهيت إليه، وأخذت الفكرة المرعبة تلح على خاطري من جديد.

إنني وحيد..

لن أعرف بعد الآن إلا الألم والوحدة.

كل تعبي وعرقي والأموال التي سأجمعها ماذا سيكون الهدف من ورائها؟

ألن تتحول هذه النقود لألعاب تسعد أخي الصغير؟! أو لقطع من القماش ستخيطها والدتي وتحولها لأثواب تتيه بها فخرا.

ألن تتحول إلى نظارة وجلباب ومكسرات غالية الثمن تسعد قلب أبي؟

الضياع هو الإحساس الطاغي الذي أشعر به، زورق مهترئ يبحر في قلب المحيط، دون أمل في شاطئ أو نجاة.

حقيقة لا أعرف كيف سأواجه الأيام القادمة وحدي بلا نصائح أبي ودعوات أمي؟!

مر الوقت علي ثقيلا، وكأنه لا يمضي وغلبني الوجد فبكيت كما لم أبك من قبل، وغسلت دموعي المتدفقة مشاعر سيئة كثيرة، وأعادتني إلى أرض الواقع المرير.

نهضت من مكاني متثاقلا ونفضت غبارا وهميا عن ملابسي، متمنيا لو تنتهي حياتي لألحق بهم في هذه اللحظة، ولو كان الحزن يحقق الأمنيات لتحققت أمنيتي. وقررت أن أبحث عن فندق أقضي فيه ليلتي، فأنا لن أقضي ليلتي في المنزل وحيداً.

على الأقل ليس لهذه الليلة.

ولأن المصائب لا تأتي فردا كانت كل الفنادق المناسبة كاملة الإشغال، ولا يوجد بها ثقب إبرة خال، كأن الجميع قد تكالبوا ليحرموني الراحة في هذه الليلة المشئومة .

فندق آخر وآخر وآخر..

لا توجد غرف شاغرة!

لا توجد غرف شاغرة!

لا توجد غرف شاغرة!

كيف يحدث هذا ونحن لسنا في أحد المواسم أو الأعياد؟ ولماذا يحدث هذا الآن؟!

إن جسدي يئن من التعب والإرهاق وأكاد أسقط فاقد الوعي، ولكن التمني لا يحقق الأمنيات المستحيلة أو على الأقل لا يحققها في الوقت المناسب.

هناك شيء غير مفهوم في الأمر.

ولاحقا عرفت أن الأمور تسير على هذه الوتيرة بالذات عند التحضير لمصيبة ما.

ولكن أي مصيبة تفوق فقدي لعائلتي وتيتمي.

شعرت بداخلي أن الليلة معادية والبشر معادين، وكل شيء من حولي غير طبيعي.

ورغم شعوري بان الليلة لن تمر على خير، إلا أن إرهاقي أغشى عيني فلم أعرف أن الأسوأ لم يحدث بعد.

كانت كل الأحداث غير الطبيعية كالنذير،

ولكني لم أفهم إلا متأخرا جداً.

***

نزلت في أحد الفنادق الشعبية المنتشرة في كل مكان، والتي هي أقرب لنزل أو بنسيون متوسط الحجم، والتي تتشابه جميعها بشكل مريب، وكأن هناك قانونا سريا للمحافظة على شكلها وتفاصيلها ودرجة نظافتها المتدنية.

واجهة سقط الطلاء عنها، وكتابات يظن من كتبها أنه خفيف الظل أو يتمتع بحس دعابة عال.

باب قديم متهالك، يقود إلى ممر ذي أرضية متسخة معلق على أحد جدرانه لوحة تمثل النهر والفتيات اللائي يملأن الجرار وقد كساها الغبار، وفي مقابل اللوحة نضد خشبي صغير يجلس خلفه عامل نحيل بائس رث الثياب قليلا ينظر لك بشك على أنك الأفندي الرقيع الهارب من مصيبة ما وجاء ليختبئ في النزل.

تتساءلون بالطبع لماذا تركت منزل عائلتي المريح الآمن، ونزلت في هذا النزل المتواضع خائضا مغامرة لا معنى لها.

وتتخلص إجابتي في كلمة واحدة فقط.. الخوف..

نعم أنا خائف من وجودي وحيدا في المنزل الآن..

خائف من رائحة المنزل الحميمية.

خائف من الصور المعلقة في إطاراتها فوق الحوائط، ولم يعد لأصحابها وجود في هذه الدنيا.

خائف من أشياء لا اسم لها، ولكن تأثيرها كاسح على نفسيتي وأعصابي.

كل شيء في المنزل سيذكرني بهم..

و.....

أسمعكم تقولون بداخل سرائركم وماذا في هذا؟!

سأخبركم دون مناورات أو لف ودوران..

أنا خائف من الأشباح..

نعم الأشباح..!!

بداخلي موروث قديم من الحكايات والقصص التي تؤكد على عودة أرواح الموتى على هيئة أشباح لتسكن أماكنها القديمة، وخاصة لو كان سبب الموت غير طبيعي، كحادث أو انتحار، وهذا الموروث يصل إلى درجة كبيرة من الرسوخ بداخلي، ولا أستطيع أن أفعل أي شيء حياله.

أنا لست جبانا، ولكني لست في حالة نفسية تسمح لي بهزيمة معتقد قديم، خاصة وصورتهم وقد كسا الموت وجوههم في قلب المشرحة عالقة فيذهني.

حقيقة إني أخاف من العديد من الأشياء ولكني لا أخشى كل الأشياء.. بل إن ما أخشاه أقل بكثير مما لا أخشاه.

أنا شخص عادي جدا له مخاوفه نقاط ضعفه، وليس الجبن صفة متأصلة بداخلي، ففي المشاجرات والتي اندفع لخوضها لأتفه الأسباب.. لا أبالي لو شج رأسي أو تحطمت أضلعي أو سالت دمائي..

أنا فقط أخشى الأشباح.

أريد حضن أمي ولكني لا أريد رؤية شبحها.

أريد رؤية أبي لا طيفه المرعب.

أتمنى مداعبة أخي لا أن يفزعني تجسد له.

اعذروني.. !

فأنا سأقضي الليلة في هذا النزل المتواضع وغدا أذهب لزيارة قبرهم والترحم عليهم وقراءة الفاتحة والدعاء لهم، ثم الترتيب لبيع المنزل والأثاث وشراء منزل آخر جديد لا يعبق بذكرياتهم.

واعذروني مرة أخرى لأني لست من أبطال القصص مفتولي العضلات، التي ترتجف القلوب لمرآهم ويلتهمون على الإفطار عشرة أشباح، وبين الوجبات مستذئبون وبعض مصاصي الدماء، وربما جلسوا ليدخنوا لفافة تبغ مع أم الشعور.

أنا مجرد شاب بسيط مر بتجربة مريعة، وقرر أن يشرككم فيها.

قد أكون سيئ الحظ ومتشائما ولكني مؤمن دائما أن الأسوأ لم يحدث بعد.

وبرغم حذري، وإحساسي الثاقب كالرادار بالمصائب، إلا أني لم أتوقع ما سأمر به بعد قليل، ولم يكن حتى ليأتيني في أسوأ كوابيسي، ولكن كما يقول المثل الشعبي - رحمك الله يا أمي يا

موسوعة الأمثال الراحلة (من يخاف من العفريت يظهر له).

ارتقيت الدرج المتهالك ككل شيء في هذا النزل، وعلى كتفي حقيبتي الرمادية العزيزة..

هل أخبرتكم من قبل أني أعشق هذا اللون الذي ليس أبيض ولم يجرؤ ليتحول إلى أسود؟!

هي معلومة لكم قد تفيد أو لا تفيد، ولا علاقة لها بالأحداث فبعض الثرثرة عن نفسي ليست جريمة.

توقفت أمام باب الغرفة الخشبي المتآكل وأولجت المفتاح في المزلاج وفتحت الباب ببطء شديد لا أريد أن تفاجئني الأتربة أو أي روائح مكتومة أو أيشيء مجهول.

وعلى عكس ظني كانت الغرفة نظيفة بنفس درجة تهالك النزل، وهو الحد الأدنى من النظافة التي لا تجعلها قصرا، ولكن لا تتركها كقبر.

حوى الغرفة سرير عتيق له أعمدة وناموسية - وكأن محمد علي باشا قد نام عليه قبل أن يصبح حاكما لمصر - ومنضدة وكرسي حال لونها، وإن بقيت فيها بعض القوة لتحمل أنشطة نزيل جديد.

وفوق الحائط مرآة سليمة علاها الغبار، بعض النظافة وتعود كالجديدة.

أما ما أثار اشمئزازي قليلا فقد كان المرحاض القديم، والذي كانت حالته سيئة وكأنه مرحاض عمومي.

قلت لنفسي إنها ليلة وتمر كيفما تمر وغدا يوم آخر.

ولكن من قال إن الأمور تؤخذ بمثل هذه البساطة.

فتحت حقيبتي الرمادية.. رفيقتي، وأنيستي في السفر، والتي تحتوي على الأساسيات والأساسيات فقط، قميصان وسروال وفرشاة أسنان ومعجون وماكينة للحلاقة ومنشفة.

فكما تعودت دائما بأن أترك في المنزل ملابسي التي أستعملها حينما أكون في مصر، وفي الغربة جزء آخر أستعمله هناك ولا داعي كل مرة لاصطحاب ملابس جديدة.

أخرجت المنشفة من الحقيبة ووضعتها فوق الوسادة القديمة لتحول بيني وبين غطاء الوسادة المتسخ، وفرشت قميصي الآخر فوق الملاءة ليعمل كعازل بيني وبين آثار من سبقوني.

والواضح أنهم كثر، والجلي أن أيا منهم لم يكن لديه حس عميق بالنظافة.

استلقيت فوق الفراش المعادي فاردا جسدي متجاهلا رائحة الغرفة المكتومة، محاولا استدعاء النوم من مملكته السرمدية البعيدة.

ويبدو أنه كان في الجوار، أو أن جسدي كان منهكا بشدة، فغفوت من فوري.

***

ظللت غافيا لدقائق قليلة لا أعرف عددها، ولكني صحوت على صوت حفيف غريب يموج في أنحاء المكان، وكأن هناك من يسير فوق الأرض الخشبية ساحبا ثوبه خلفه.

تجمدت في مكاني وتشبثت أصابعي بالفراش كالمخالب وتشنج جسدي، وارتفعت دقات قلبي حتى كادت تتوقف نهائيا..

رفعت رأسي قليلا كالمتلصص لأشاهد مصدر الحفيف المرعب، وداعبتني الظلال فأجفلت.

كان المكان خاليا ولا أثر لصاحب الحفيف.

لمت نفسي على جبنها، وعنفتها على استسلامها للأوهام بصوت قوي حاولت أن أستمد من قوته شجاعتي من جديد، وحاولت العودة للنوم مرة أخرى ولكن هيهات، لقد فسدت الليلة ككوب حليب سقطت به ذبابة.

مددت يدي لزر الإضاءة الموجود بجوار السرير وأشعلت المصباح الواهن الذي أعطى للمكان ضوءا شاحبا كئيبا، ثم تناولت زجاجة مياه معدنية كنت قد اشتريتها سلفا، ورشفت منها عدة رشفات رطبت شفاهي وذهبت بظمئي.

نهضت بعدها واتجهت صوب النافذة الخشبية البالية، وفتحتها على مصراعيها لأتطلع إلى الشارع الذي لا يكاد يخلو من المارة.

داعبت نسمات الليل وجهي، وسرحت قليلا مع الذكريات الأليمة، والتي سحبتني إلى أماكن ما كنت أدري أني أذكرها، ولأحداث كنت قد نسيتها ولم أعد أدري أني قد مررت بها، وكأن الأحزان تفتح نوافذ الذكريات لأقصى مدى حتى..

عاد الحفيف ليعلو من جديد.

حفيف غريب موحش!!

دوي أوقف شعر ساعدي، واستدعى العرق ليغرق جبهتي وعيني، وليتسلل الذعر ليجمد أفكاري.

الحفيف يختلف هذه المرة عن المرة السابقة، وكأن هناك شخصا يسحب شيئا ما، أو شخصا ما يُجر على الأرضية الخشبية دون إرادته، والأمر لا يمر دون مقاومة.

ارتجفت وتوترت، ورسم الخوف ملامحه على وجهي بفرشاة قاتمة، فابتلعت ريقي بصعوبة، وقلت محدثا نفسي دون صوت:

- "إنها ليلة سوداء ولن تمر على خير".

لم يبق الحفيف على حاله لأكثر من ثوان، ثم امتزج بصوت خمش مرعب، وكأنها أظافر، أو مخالب تحاول التمسك في الأرضية الخشبية، وشيء ما يجذبها في عنف محاولا منعها من التشبث، ويحول دون ذلك.

- "لقد حكمت على نفسك بالموت حيا، إن هذه العقاقير اللعينة التي أدمنتها لبلوغ متعتك الزائفة، سببت لك أضرارا بالغة في المخ".

قلت لها بذهول وبصوت مرتفع:

- أي أضرار؟! إنني بخير بخير!!.

أخذت الكلمة الأخيرة تتردد بداخل عقلي عدة مرات وكأنها صدى صوتي، ووعي يتسرب مني دون أن أستطيع كبح جماحه، وقبل أن أغيب عنالوعي تماما، سمعتها تتحدث إلى زميلتها التي دخلت إلى الغرفة مسرعة بعد أن علا صوتي:

- "إن الهلاوس ستظل تطارده في النوم واليقظة، حتى يتوقف قلبه كما حدث مع صديقه من قبل".

صديقي؟!! صديقي من؟!! لا أذكر أن لي أصدقاء..!!

وأي هلاوس هذه التي تتحدث عنها؟!

يبدو أن الكوابيس لن تنتهي وستتحول هذه البدينة إلى سائل هلامي أسود.

إنها بالتأكيد أضغاث أحلام.

ها أنا أستيقظ من جديد، في غرفة مكتبي، ومن خلف المكتب أتطلع إلى الباب بترقب، وقد عاد الخوف ليظللني بمظلته الداكنة، فهناك ظل ما يتلاعب أسفل الباب، ليخبرني أن هناك شخصا ما قادما من أجلي وربما لا يحمل لي الخير.

تابعت الظل بثبات بعيون لا ترجف، ودقات قلبي ترتفع تدريجيا.

ترى أي رعب سيدخل الآن؟!

بالتأكيد جميعكم تعرفونها.

فمن غيرها سيأتي؟!

وانفتح الباب...

بعض الأقراص المهدئة، التي تساعدني على النوم، وتناولت قرصين معا لأني كنت أبحث عن الهروب السريع.

ليست صدفة بالطبع أن تكون هذه الأقراص معي.. إنها سلاحي ضد المشكلات وهل يتخلى الجندي عن سلاحه.

استلقيت فوق الفراش وبدأ تأثير الأقراص السريع في الظهور وقبل أن أفقد الوعي سمعته يتسلل من جديد..

حفيف حاد، موحش بارد مختلف عن المرتين السابقتين..

مزيج من أنين وأصوات معدنية متواترة، وكأن الصوت هذه المرة لشخص ما يسحب ثوبه علي الأرضية الخشبية، ويسحب معه سلسلة معدنية تصدر صليلا أقرب إلى النواح.

ارتجفت بشدة وجذبت الغطاء على رأسي، طالبا الأمان، وكأن عدم رؤية الخطر يبعده.

دارت رأسي وخاصة مع استيلاء الأقراص المنومة على وعيي وشعوري بعجز رهيب.

حاولت أن أفيق أن أطرد تأثير الأقراص المخدرة ولكن سبق السيف العزل، لقد غامت الدنيا أمام عيني وغلفتني الغيبوبة بمنظارها الأسود القاتمورحت في سبات عميق بلا أحلام.

***

استيقظت قبل الفجر بوقت قصير، والنهار مازال يحاول فض بكارة الليل، ليخرج بشعاع من الضوء ينير عتمته السرمدية.

شعرت بصداع رهيب يكاد يفجر رأسي، وآلام متصاعدة تجتاح جسدي، وكأن شاحنة مسرعة قد صدمتني منذ لحظات.

تمالكت نفسي بصعوبة ورفعت جسدي بقوة، استنفرت فيها كل إرادتي وتجلدي وعزيمتي وانتصبت، متفحصا الغرفة ببصري في ضوء المصباح الشاحب الذي غمر الغرفة.

وانتفضت مذهولا..

ففوق الأرضية الخشبية، كانت هناك آثار سحب حديثة، وخدوش عميقة تدل على أن الشيء المسحوب كان ثقيلا، ولم يمر الأمر دون مقاومة.

الأمر حقيقي إذا، ولم يكن وهما أو هلاوس!!

كالملسوع قفزت من فوق الفراش، وجمعت أشيائي على عجل وألقيتها في الحقيبة، وانطلقت نحو الباب، وفتحته وأنا أشعر بأنه سيستعصي علي فتحه، فهكذا يحدث الأمر في كل القصص المشابهة.

وخاب ظني هذه المرة أيضا وانفتح الباب من فوره وبسهولة، وخرجت أنا من الغرفة بقلب

واجف مرتعد، ومددت يدي لأجذب باب الغرفة لأغلقه خلفي، وفي هذه اللحظة دوت ضحكة شنيعة ماجنة شريرة ولمحت الطيف المخيف هناك.

تجمدت الدماء في عروقي وزحف عمود من ثلج فوق عمودي الفقري ليصيبني بشلل مؤقت.

فبداخل الغرفة ووسط ما يشبه الضباب، تحرك كيان طيفي شبحي شاحب يبدو كسلويت خارجي لرجل، يسحب خلفه طيف شبحي شاحب آخر يشبه امرأة مكبلة بالسلاسل، وعنقها ملوية في اتجاه عجيب بعنف شديد، تحاول المرأة أن تلتقط أنفاسها، ولكن شيئا ما يمنعها وأظافرها كالمخالب متشبثة بالأرضية الخشبية..

لقد ظهر الأشباح وتحققت أسوأ مخاوفي.

كان الأمر مريعا لا بل كان شنيعا، وأكبر من قدرة جهازي العصبي على التحمل، فألقيت حقيبتي وهبطت إلى حيث يوجد العامل كالصاروخ، وكلي فزع وخوف، وقد ازدادت دقات قلبي وأوشكت على الإصابة بأولى أزماتي القلبية..

وما إن رآني بمنظري العجيب الفزع حتى ابتسم في تشف ابتسامة صفراء وقال بلهجة العالم ببواطن الأمور:

- "هل عاينتك الغرفة؟!".

لم أرد مباشرة وأنا أحاول كبح جماح نفسي حتى لا أخنقه بيدي، وقلت بصوت مختنق من العضب:

- "وتعلم بأمر الغرفة؟!".

نظر لي بسخرية وقال وابتسامة مقيتة تغمر سحنته الخبيثة:

- "نعم دون شك".

قلت وأنا أضغط على أسناني من الغيظ وأكاد أهشمها:

- "إن الغرفة مسكونة!!".

قال ببرود:

"وماذا في ذلك إنك سليم كالجرس، وعلى العموم ليست وحدها المسكونة هناك غرفة أخرى".

نظرت له في ذهول دون أن أتحدث فاستطرد بلامبالاة:

- "نزلاء كثيرون سكنوها من قبلك، ولم يحدث لهم أي شيء يبدو أن قلبك خفيف".

تماسكت كي لا أفقد أعصابي وأتهور وألكمه مهشما له فكه المشوه، وقلت له وكلي غيظ وحنق، ولا هدف برأسي إلا مغادرة هذا النزل البغيض:

- "إذا لتحضر حقيبتي من أمام الغرفة الملعونة أيها الشجاع، فأنا أريد أن أغادر هذا النزل

المشئوم حالا".

نظر لي نظرة صفراء ثم اتجه ببساطة من اعتاد الأمر نحو السلم وهو يهمهم بكلمات غير مفهومة لم ألتقط منها إلا بضع كلمات مثل: جبان.. وأفندية.. وآخر زمن..

أخذت أتلفت حولي في قلق وأنظر في ساعتي كل بضع ثوان..

تأخر قليلا ولكني غير مستعد للصعود لاستكشاف الأمر بأي حال من الأحوال، ربما كان يتفحص محتويات الغرفة قبل أن يسمح لي بالخروج، وكأن هناك شيئا بها يستحق السرقة.

حدثت نفسي القلقة:

- "سأمنحه خمس دقائق أخرى ثم سأغادر، ولتذهب حقيبتي العزيزة إلى الجحيم، ليس هذا وقت التمسك بشيء يمكن استبداله، مهما كان عزيزا ومشبعا بالذكريات، فجواز سفري معي ونقودي في حافظتي الجلدية".

ظللت أروح وأغدو في الممر الضيق الكئيب في محاولة مني لتزجية الوقت، وحتى لا أستسلم لفكرة مخيفة أخرى، فيبدو أن هذا السخيف مصر على معابثتي.

وعندما بدأ القلق يعصف بي أخذت أتلو بعض الآيات القرآنية وأدعو ببعض الأدعية المشهورة لعل الليلة تمضي، وأنجو من براثن هذه الغرفة الملعونة.

مر الوقت ثقيلا جدا، وانقضت الخمس دقائق، فمنحته خمساً أخرى، لن يستفيد هذا الوغد بأي شيء أتركه خلفي، بعد أن خدعني بتلك الغرفةالمسكونة.

هدأت نفسي قليلا بعد تلاوة آيات القرآن المجيد، وأخذت أمني نفسي بأنه لا يوجد أسوأ مما حدث الليلة السابقة ليحدث الآن.

ولكني كنت ساذجا..

فالأسوأ لم يكن قد حدث بعد.

ففجأة ودون مقدمات سمعت الصرخة الشنيعة، ثم وجدتها تندفع نحوي كالصاروخ، فتلقفتها في يدي دون وعي.

كانت حقيبتي الرمادية العزيزة..

نظرت نحو السلم بعد أن أفقت من الصدمة، وأخذت أبحث بعيني عن العامل السخيف لأعنفه قبل أن أغادر..

فجاءت المفاجأة الثانية أسرع من الأولى وأشنع..

وكانت المفاجأة الثانية هي رأس هذا العامل الدامية التي اندفعت نحوي كدانة مدفع.

تفاديتها لا أدري كيف وقلبي يكاد يتوقف من الرعب والمفاجأة، وحمدت الله أني لم أفقد الوعي،

- "لقد حكمت على نفسك بالموت حيا، إن هذه العقاقير اللعينة التي أدمنتها لبلوغ متعتك الزائفة، سببت لك أضرارا بالغة في المخ".

قلت لها بذهول وبصوت مرتفع:

- أي أضرار؟! إنني بخير بخير!!.

أخذت الكلمة الأخيرة تتردد بداخل عقلي عدة مرات وكأنها صدى صوتي، ووعي يتسرب مني دون أن أستطيع كبح جماحه، وقبل أن أغيب عنالوعي تماما، سمعتها تتحدث إلى زميلتها التي دخلت إلى الغرفة مسرعة بعد أن علا صوتي:

- "إن الهلاوس ستظل تطارده في النوم واليقظة، حتى يتوقف قلبه كما حدث مع صديقه من قبل".

صديقي؟!! صديقي من؟!! لا أذكر أن لي أصدقاء..!!

وأي هلاوس هذه التي تتحدث عنها؟!

يبدو أن الكوابيس لن تنتهي وستتحول هذه البدينة إلى سائل هلامي أسود.

إنها بالتأكيد أضغاث أحلام.

ها أنا أستيقظ من جديد، في غرفة مكتبي، ومن خلف المكتب أتطلع إلى الباب بترقب، وقد عاد الخوف ليظللني بمظلته الداكنة، فهناك ظل ما يتلاعب أسفل الباب، ليخبرني أن هناك شخصا ما قادما من أجلي وربما لا يحمل لي الخير.

تابعت الظل بثبات بعيون لا ترجف، ودقات قلبي ترتفع تدريجيا.

ترى أي رعب سيدخل الآن؟!

بالتأكيد جميعكم تعرفونها.

فمن غيرها سيأتي؟!

وانفتح الباب...

حصريات كوميكس
على التيليجرام
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

أنشودة الظلال

(من عالم الكوابيس يأتي، بهيئته الضبابية، وصمته الدائم، ووجهه الغارق في الظلال).

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

من جديد يعود.

يحمل بين يديه شيئا داميا.

قد يكون قلب إنسان، أو قلب طائر لا فرق.

في النهاية هو يأتي.

من قلب العدم يأتي.

من قلب المجهول يأتي.

من قلب الظلام يأتي.

متسربلا بالظلال، يقف خارج مجال الرؤية، يغلفه ظلام غريب أشد سوادا من قلب آثم.

من عالم الكوابيس يأتي، بهيئته الضبابية، وصمته الدائم، ووجهه الغارق في الظلال.

يقف على حافة الشرفة كالكابوس، يتطلع نحوي بإصرار، بتوعد، بتهديد..

يخبرني دون صوت أن النهاية قريبة..

***

يأتي دائما في نفس الموعد، حاملا في سلته الرعب والفزع، وبين يديه القلب الدامي، وحوله تتناثر الظلال.

أنتظره بمشاعر المحكوم عليه بالإعدام الذي ينتظر الموت، ولا أمل في استئناف.

يأتي متسربلا بالظلال.

دائما متسربلا بالظلال، وكأن الظلال جزء من تكوينه.

أشعر بأنه مطموس كلوحة اختلطت ألوانها أمام مرآة مصقولة.

يأتي مع قدوم الظلام، ينثر حوله الخوف والبرد والفزع، يتدفق كالوباء ويهيم كالشبح.

ينظر دائما بإصرار، بتوعد، بتهديد.

يخبرني دون صوت أن النهاية قريبة.

***

في نفس الموعد يأتي، دائما يأتي، لا يتخلف عن موعده قط.

الثالث عشر من كل شهر ميلادي، الواحدة بعد منتصف الليل.

يتجسد من العدم كما يذهب إلى العدم.

تحولت حياتي إلى جحيم لا يطاق.

صار الموت أمنية عزيزة.

أعرف أنه خطئي، ولكن متى كان العقاب ابديا إلا في الأساطير الإغريقية.

***

غدا سيأتي في موعده، فغدا اليوم الثالث عشر من الشهر الميلادي، وهو اليوم الذي قمت فيه باستدعاء روح زوجي

ولا أعرف كيف حضرت بدلا منه هذه الروح الرهيبة.

لقد غادرت المكان الذي تمت فيه الجلسة، ولم تحضر الروح المطلوبة وكل ما أذكره هو وجه ذلك النصاب الذي يدعي القدرة على تحضير الأرواح، حينما امتقع وصرفنا على عجل، وذلك بعد أن شعر جميع من في الغرفة بذلك الحضور الغريب والمرعب في نفس الوقت.

كان إحساسا غامضا باردا، جعلني أنصرف أسرع مما كان يريد ذلك الدجال.

مجرد إحساس ولا شيء آخر.

ومضت بعدها الأيام بكآبتها، ورتابتها، وثقل ظلها.

مضت كما يمضي كل شيء حزينا ومخيفا، وحملت معها ذكرى ذلك اليوم.

ثلاثون يوما ثم بدأت الأحداث المفزعة.

في اليوم الأول كدت أقضي نحبي رعبا وخوفا ومفاجأة.

يومها كنت أجلس كعادتي في الشرفة، أطالع كتابا سخيفا عن دور الدولة في تنمية المجتمع، كتابا وجدته مصادفة أثناء تنظيف المنزل، وحين شعرت بالملل قررت أن أطالعه.

وفجأة شعرت بأن أحدا ما يراقبني، أو يتلصص علي، وشعرت بأن الجو قد شحن فجأة بكهرباء استاتيكية غير مألوفة، فرفعت رأسي، وشهقت وتجمدت نظراتي على المشهد المخيف.

يخبرني دون صوت أن النهاية قريبة.

***

في نفس الموعد يأتي، دائما يأتي، لا يتخلف عن موعده قط.

الثالث عشر من كل شهر ميلادي، الواحدة بعد منتصف الليل.

يتجسد من العدم كما يذهب إلى العدم.

تحولت حياتي إلى جحيم لا يطاق.

صار الموت أمنية عزيزة.

أعرف أنه خطئي، ولكن متى كان العقاب ابديا إلا في الأساطير الإغريقية.

***

غدا سيأتي في موعده، فغدا اليوم الثالث عشر من الشهر الميلادي، وهو اليوم الذي قمت فيه باستدعاء روح زوجي

ولا أعرف كيف حضرت بدلا منه هذه الروح الرهيبة.

لقد غادرت المكان الذي تمت فيه الجلسة، ولم تحضر الروح المطلوبة وكل ما أذكره هو وجه ذلك النصاب الذي يدعي القدرة على تحضير الأرواح، حينما امتقع وصرفنا على عجل، وذلك بعد أن شعر جميع من في الغرفة بذلك الحضور الغريب والمرعب في نفس الوقت.

كان إحساسا غامضا باردا، جعلني أنصرف أسرع مما كان يريد ذلك الدجال.

مجرد إحساس ولا شيء آخر.

ومضت بعدها الأيام بكآبتها، ورتابتها، وثقل ظلها.

مضت كما يمضي كل شيء حزينا ومخيفا، وحملت معها ذكرى ذلك اليوم.

ثلاثون يوما ثم بدأت الأحداث المفزعة.

في اليوم الأول كدت أقضي نحبي رعبا وخوفا ومفاجأة.

يومها كنت أجلس كعادتي في الشرفة، أطالع كتابا سخيفا عن دور الدولة في تنمية المجتمع، كتابا وجدته مصادفة أثناء تنظيف المنزل، وحين شعرت بالملل قررت أن أطالعه.

وفجأة شعرت بأن أحدا ما يراقبني، أو يتلصص علي، وشعرت بأن الجو قد شحن فجأة بكهرباء استاتيكية غير مألوفة، فرفعت رأسي، وشهقت وتجمدت نظراتي على المشهد المخيف.

دخان ضبابي ينبعث من قلب الفراغ.

دخان داكن يدور ويتلوى ثم يتشكل في هيئة مخيفة.

كان المشهد بغيضا بغيضا لأقصى حد.

لقد تجسد من العدم أمامي، فانطفأ ضوء الشرفة، وساد صمت كصمت الموتى، وانعكس ضوء القمر الشاحب على كيانه فزاده رهبة.

تجسد كأبشع الكوابيس، ونظر لي دون عينين من خلف قناع الظلام، نظرة إصرار، وتوعد، وتهديد.

فبرد جسدي فجأة وكأنما اجتاحته عاصفة ثلجية عاتية، وتوقف الأكسجين عن الوصول إلى المخ، وفقدت الوعي.

وكأنما هناك من أطفأ النور ثم أشعله.

فقدت الوعي فوجدته هناك في حنايا اللاوعي، كان مرعبا في عالم الغيبوبة كما هو عالم الواقع.

تجسد في عالم الأحلام المظلم، كما تجسد في عالم الواقع.

قال إنه أتى من أجلي.

قال إنه استمع للنداء قلبي.

فأخبرته بصوتي المهتز أنه ليس زوجي وزوجي من طلبت.

فقال دون صوت ولكني سمعته:

- "وهل يعود الموتى؟!".

فزعت وانتفضت واستيقظت من حلمي فلم أجد حولي إلا الظلام والقمر الشاحب .

***

مر شهر.

وبعده شهر.

وتلتهما شهور.

وغدا الشهر الثالث عشر الذي يأتي فيه.

وبإرادتي سأنتظره.

رغما عني سأنتظره.

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

في نفس المكان.. في الشرفة.. سأنتظره.

في نفس الموعد.. الواحدة صباحا.. سأنتظره.

في نفس اليوم من الشهر الثالث عشر.. سأنتظره.

وحينما تنهي الساعة دقتها الوحيدة بعد منتصف الليل.. سيجدني جاهزة..!

جاهزة لماذا ألا تعرفون ألم أخبركم؟!!

لقد أتى لي بالأمس في عالم الأحلام، وأخبرني أن الوقت حان ليعود.

وهو لن يعود وحده كما أتى وحده.

لقد تحدد مصيري عبر ثلاثة عشر شهرا وثلاثة عشر لقاء، وعلي الذهاب معه لعالمه، إلى حيث تسكن الظلال.

وأنا جاهزة له، لن أتأخر عن موعده، لأنه لا يتأخر عن موعده أبدا.

وبهذه المناسبة قررت أن أجهز له هدية.

تبتسمون جميعا ابتسامة خبيثة، وأنتم تنظرون ليدي حيث السكين الحاد، لقد خانتكم فطرتكم هذه المرة، ليست الهدية هي السكين، إنما السكين هو المفتاح الذي سيفتح القفص الذي تحتوي عليه الهدية.

هل خمنتم الهدية؟!

بالتأكيد خمنتم.

الهدية هي قلبي.

قلبي الدامي.

***

فهو دائما يأتي إلي حاملا بين يديه قلبا داميا.

قلب إنسان.

قلب طائر.

لافرق.

ولكني أعرف الآن أنه قلبي.

كوميكس
t.me/comics_link
لنقراءة رغبه لا تنتهى

وجوه الموتى

(سأصف لكم طبيعة الجثث، هو موضوع منفر للبعض
ولكنه محبب للأغلبية).

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

أتمنى أن يمر يوم واحد فقط دون أن أرى جثة، ودون أن تمتلئ أنفي الصغيرة برائحة الموت وتغشي عيني رؤيته.

ولكن لا فائدة.

سيظل الموت هو رفيقي الدائم حتى يحظى بروحي القلقة ذات يوم..

ولعلمكم جميعا فأنا لا أخشى الموت، ولا أفزع من رؤية جثث الموتى اليابسة.. ربما أخشى ما بعد الموت لأني لم أستعد له جيدا.

ولكن حتى يأتي موعدي الذي لن أخلفه فإن الموتى هم آخر من أقلق منهم.

وكثيرا ما تعجبت من هؤلاء الجبناء الذين يرتجفون أمام مشهد معتاد لجثث مسجاة على قارعة الطريق نتيجة حادث أو ما شابه، وكأن الجثث التي فارقتها الروح ستستيقظ وتلتهمهم.

ما المخيف في تلك الأجساد الرخوة التي لم تعد تملك من أمرها شيئا؟!

هل رأوا من قبل جثة تبعث فيها الحياة ثم تهاجم الأحياء..؟!

أؤكد لكم وعن يقين تام أنهم لم يروها، كما لم أرها أيضا إلا في الأفلام الخيالية المريضة.

سأصف لكم طبيعة الجثث، وهو موضوع منفر للبعض ولكنه محبب للأغلبية وخاصة الأطفال الذين لم يعد شيء يخيفهم.. كما يقول كاتب رعب شهير.

ليتخيل كل منكم أنه جثة، ولا تتطيروا من هذا الأمر فمجرد التخيل لن يجعل الأمر لعنة تلتصق بكل من يجرب.

ألقوا كل قناعاتكم المسبقة خلف ظهوركم وتخيلوا كونكم جثثا هامدة.

ليرقد كل واحد منكم على الأرض، ويمدد جسده ثم يتخيل أنه فقد الحياة.

هل اكتسب قوة ما؟!.. هل أصبح مخيفا؟!

بالطبع لا..

هو مجرد دمية من لحم ودم توقفت كامل أجهزتها عن العمل..

مجرد دمية لا تخيف طفلا..

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهي

الجثث بالنسبة لي مثل الدمى..

دمى نحيلة ذات شعر طويل.. دمى قصيرة منتفخة البطن.. دمى سليمة.. دمى مهشمة..

وفي النهاية.. لا شيء مخيف..

ربما فقط تلك الرائحة الشنيعة التي تصيب الجثث عند تحللها وهذه أيضا اعتدتها، ولم تعد تنفرني أو تثير ضيقي، وبالطبع لم تعد تثير خيالي أو خوفي.

أنا متعادل في موضوع الموتى هذا، وأكثر ما يخيفني في الموضوع أن أصير أنا نفسي جثة، فكما أخبرتكم من قبل لم أستعد جيدا لما بعد الموت، وربما لن أستعد جيدا أبداً.

فإما رحمة ربي أو الجحيم في النهاية.

بالطبع جميعكم تتساءلون عن شخصية هذا المجنون المريض البغيض الذي يتحدث لكم وكأنه صديق قديم، ولكني لن أضيع الوقت في هذا الأمر غير المثير.

ولن أروي فضولكم بالطبع فإما أن تكشف السطور القادمة عن هذا الأمر، أو أترككم تلعنون ذلك المخبول الذي صدع رؤوسكم.

سأقص عليكم بعض حكايات الجثث الغامضة، والتي قابلتني في ظروف أقل ما يقال عنها أنها غير طبيعية.

أنصتوا جيدا ولتقتربوا من بعضكم البعض ولتشعلوا الأنوار هكذا قد تشعرون ببعض الأمان.. أقول ربما.. ولكني لا أعد بذلك..

أستيقظ يوميا في السادسة صباحاً هو ليس موعد العمل، ولكنه موعد استيقاظي اليومي، وبرغم ذلك لا مشكلة عندي في استقبال الجثث صباحا ولا مساء أو حتى فجرا.

إنها رزق فمن يرفض رزقا لمجرد أنه يأتيه في وقت غير مناسب.

هكذا عودني والدي، وأنا أعتبر كلام والدي نصوصا مقدسة.

ظل والدي يخبرني عن الموت، وعن الحساب والبعث، وعن وجوه الموتى التي تحمل لمحة من مصيرهم بعد الموت.

وجوه الموتى التي حفرت في عقلي وأحلامي، والتي تركت في حياتي آثارا أكثر مما تركت في حياة ورثتهم.

إن وجوه الأحياء مرايا تعكس ما في داخلهم من مشاعر وأحاسيس، ولكن وجوه الموتى مرايا تعكس المصير النهائي والأبدي لأصحابها.

في الحياة الأخرى بعد الموت.

أول وجه لا أنساه أبدا، ولا وسيلة لذلك مهما حاولت، وكأنه وجه حبيبتي التي التقيتها بعد رحلة

بحث طويلة.

كان وجها خشنا.. ترك الزمن في كل جزء منه أثرا وعلامة لا تمحى، وهو وجه ذلك الفلاح الأجير الذي قضى الشطر الأكبر من حياته في العمل، وفي أداء ما عليه من عبادات، ماذا كان اسمه.. ماذا كان..؟!

نعم لقد تذكرت.

كان اسمه عمي مدبولي.

لقد كان أول وجه أراه من وجوه الموتى التي حفرت في كياني وذكرياتي، وبرغم أن هذا الوجه الصامت كان وجه جثة إلا أنه أثار البهجة في قلبي، حتى أني تمنيت لو صار شكل هذه الجثة هو شكلي بعد الموت.

إن الموت يعطي للوجوه رهبة وهيبة، ولكنه في حالة عم مدبولي كسا وجهه بالبياض الناصع، والابتسامة الهادئة، والسكينة.

وبرغم ذلك سرت في جسدي قشعريرة باردة.

أراني أبي الوجه وجفلت في البداية فقد كنت طفلا صغيرا لم يتجاوز عامه العاشر، ولم أتخيل يوما أني سأتطلع بكامل وعيي إلى وجه جثة، فقط عندما رأيت البشارة على وجهه أحببته، وتمنيت له الرحمة، والتي وقر في قلبي أنه سينالها.. فمن يواجه الموت وسكراته بهذا الوجه المضيء وتلك الابتسامةالمريحة، لابد أن الله سيمن عليه برحمته.

انتقل إلي تدريجيا ذلك الهدوء الذي يشع من وجه والدي، وتلاشت القشعريرة الباردة التي غزت روحي برغم ما يحيط بنا من ظلام وبرغم الظلال التي انتشرت حولنا من ذلك المصباح البدائي الذي يحمله، ليضيء لنا طريقنا بين المقابر، ويتيح لنا فتح المقبرة ورؤية وجه الجثة وتأمل مشهد الوجه.

كان أمرا شاذا وفضولا غير محمود، ولو علم به أحد من أهل القرية لأصبحنا نحن الجثث التالية التي ستحتويها هذه القبور.

فما نقوم به وأنا على يقين من ذلك هو انتهاك صارخ لحرمة الموت والموتى.

وهو فعل مناف للطبيعة البشرية السوية، ولن أنكر ذلك أيضا.

ولكني أصر على أن لي عذري، فعندما بدأ الأمر كنت طفلا، وشدني الأمر حتى ألفته واعتدته ثم أدمنته.

في يومي الأول لم أشعر بذعر إلا في البداية، ثم اندمجت في الأمر تماما، وفي رأسي تتردد كلمات والدي عن حقيقة الموتى، وعدم قدرتهم على إيذاء الأحياء لتمنحني ثقة لا تنتهي.

فماذا تستطيع جثة باردة خلت من الحياة لتؤذيني به؟!

كنت طفلا وأمتلك مشاعر طفل ومشاعر الطفل كالصلصال سهلة في التشكيل والتطويع، وقد شكلها أبي في هذا اليوم بمهارة شديدة لدرجة أني أعدت الكفن بنفسي ليغطي وجه جثة عمي مدبولي، ثم ساعدت والدي في إعادة القبر لحالته الأولى وسرنا بعدها معا تحت ضوء القمر يلفنا الظلام، ويصنع لنا المصباح ظلالا شبحية طويلة، حتى يخيل لمن يرانا من بعيد أنه يشاهد شبحين يخرجان من بين القبور..

هل انتهت هذه الليلة عند هذا الحد..؟! بالطبع لا..

كان ما حدث هو البداية، وليس معنى أن البداية مضت على خير أن النهاية ستكون كذلك.

وهذا ما حدث...!

سأخبركم في البدء عن منزلنا..

نحن نسكن في منزل يقع على أطراف قريتنا العجوز بجوار أحد المساجد التي تحوي ضريحا لأحد الشيوخ، والذي يظن الناس أن الأرض لن تلتهمأجسادهم بعد موتهم لمجرد أنهم صالحون، فأخذوا يتبركون بهم.

وأصبحوا يتخذونهم كوسطاء بينهم وبين الله، وكأن الله لن يستجيب دعاءهم إلا بوساطة هؤلاء الصالحين الذين لا نعرف ولن نعرف موقعهم من رحمة الله.

بالطبع هي عادات قديمة ترجع لعصور جهل وضعف إيمان، ولكن من سيقنعهم بما تربوا عليه.

بالطبع لم ننس أن نضع بصمتنا على الضريح.

ولا أخفيكم أمرا أننا قمنا أنا وأبي بفتح الضريح في ليلة شتاء باردة لنرى وجه هذا الشخص الذي يبجله الناس.

كانت الفكرة هي فكرة صبي متحمس، ولم يأنف أبي أن يضعها موضع التنفيذ.

كان المطر يهطل بغزارة ليغرق كل شيء، وكأنه يريد أن يهدم المنازل، ويغرق الأرض، ويعيد زمن الطوفان من جديد.

انتظرنا حتى هبط الظلام، ولكنه هذه المرة هبط بكامل قلبه الأسود ليعمي عين الليلة، فتنعدم الرؤية تماما.

وعندما سطع البرق لم نكن هذه المرة في المقابر، أو تحت رحمة المطر لقد كنا داخل حرم هذا المقام، أمام الضريح مباشرة.

وبداخل المقام لم يكن الموت مخيفا، بقدر ما كانت هيبة المكان التي صنعها الزوار، وقد انتقلت لنا وأشاعت الخوف بداخلنا..

إن الخوف من المقدسات مزروع بداخل قلوب كل البشر، وبرغم أنها ليست مقدسة بالنسبة لي أو لأبي، إلا أن خوفا مبهما تسلل إلى قلبينا الواجفين.

لاحظت تردد والدي، وخشيت أن يتراجع فقمت شجعته، وأخبرته بما سمعته من الشيخ حمدان في خطبة الجمعة بأن كل هؤلاء الصالحين، أو من يعتقد الناس أنهم كذلك.. لا يملكون من أمرهم شيئا.. لا يملكون أن ينفعوا أو يضروا.. لقد فقدوا هذه الميزة بموتهم..

ربت يومها على رأسي في قوة وضحك ضحكة غريبة لا معنى لها، ثم اقتحمنا الضريح.

وبقلب الضريح انتصبت هناك ما يشبه الخيمة القماشية البيضاء، وقد كسيت بقماش أبيض زاهٍ.

لم نجرؤ على إشعال الضوء الكامل للمكان، واكتفينا بضوء المصباح البدائي رفيقنا الثالث والدائم والشاهد الوحيد على ما تقترفه أيدينا.

أزحنا بأيد مرتجفة - رغم ما ترسخ بداخلنا بأنه لا يمكن لشيء مات أن يضرنا - الغطاء القماش الأبيض، ليظهر هيكل خشبي مدعم بأسلاك حديدية تحافظ على استقامة الهيكل الخادع، ولا يظهر تحته شيئا.

نظرت لأبي بتعجب، وقلت بصوت مرتجف خائف:

-"هل غادرت الجثة الضريح هربا منا، أم أنها تتوارى في مكان ما لتنتقم؟!".

ابتسم ساعتها ابتسامة عصبية وقال:

- "من قال لك أن الجثة ستدفن واقفة ومنتصبة، إن الجثة مدفونة في قلب الأرض وهذا الضريح الوهمي لإيهام ضعفاء الإيمان بأنه متواجد وحي، ومنتصب أمامهم من أجل النذور وتعميق الأسطورة".

رفعنا ببطء وحذر السجادة الخضراء التي لم تظهر خضراء تماما، ليظهر أسفل منها سجادة أخرى قديمة اهترأت وحال لونها.

أخرج أبي سيجارة وأشعلها وهو يجلس مستندا إلى الضريح .

كان ضوء المصباح القادم من أسفل يعطي لوجهه تعبيرا شيطانيا مخيفا جعل قشعريرة باردة تجتاح جسدي، وجعلتني أشعر بأن الجو أكثر برودة مما يوحي به..

تعجبت من باله الرائق، أهذا وقت التدخين، وقطع أفكاري صوته الأجش وهو يقول:

- "نصيحة أخبرك بها قبل أن تشب عن الطوق، وتبدأ في محاولات المراهقين التافهة لإثبات رجولتك".

جعلني كلامه أتحفز، وأنصت لكل حرف ينطق به فقال: وهو يشير إلى السيجارة المشتعلة والتي لم تفارق شفتيه:

-"ابتعد عن هذا السم، إنه أخطر عليك من ألف جثة متحركة".

ابتلعت ريقي وقد أثار تعبير الجثث المتحركة خيالي، فزاد البرد وجثم الظلام على روحي، وكأنما السماء انطبقت على الأرض وكنت أنا بينهما".

لم أرد عليه لأني أدرك جيدا، أنه يدرك جيدا، أنني أدخن منذ عام برغم سني الصغيرة.

أنهى سيجارته بأن أخذ منها عدة أنفاس متعاقبة، ثم سعل سعلتين لولا ستر الله لمزقوا جهازه التنفسي، وقال:

-"هلم معي لننهي الأمر فالبرد ينخر في عظامي، وهذا المعطف اللعين لا يفعل شيئا أمام سياط البرد".

باعدنا السجادة الخضراء في حذر كي لا تتسخ، ثم نزعنا السجادة القديمة التي تمزقت من عنف محاولاتنا، ثم شرعنا نحفر في الأرضية الترابية التي أسفلها.

كم زمنا مضى منذ دفن هذا الشيخ هنا؟! ربما سبعون عاماً..

ربما..

حفرنا مسافة مناسبة حتى اصطدم معول أبي بأرض صخرية.

توقف أبي عن الحفر وقرب المصباح من الحفرة ثم رفع حاجبيه وقال:

- " هاااااااااه".

توترت وقلت له:

- "ماذا هناك؟!".

قال بصوت عميق غارق في التفكير:

- "بالتأكيد لا يوجد غير ذلك، إن الجثة مدفونة أسفل هذه الكتل الصخرية الصغيرة، ساعدني لنزعها هيا إنها إحدى الطرق القديمة للدفن في مثل هذه الحالات، فكي لا يغمروا جثة الرجل الصالح بالتراب، وضعوا هذه الصخور فوق جثته، لتحول بينه وبين التراب".

كان الأمر شاقا في البداية، ولكن بعد انتزاع الصخرة الأولى أصبح الأمر سهلا.

وبدأ الفضول يغمرني، فكم من شخص في هذه الدنيا شاهد جثة ظلت دون تحلل سبعين عاما؟!

من مِن قبل شاهد وجه أحد الصالحين؟!

شرعت أعمل بحماسة شديدة، وأبي معي وبعد أن انتهينا من إزالة كافة الصخور، رفع أبي المصباح ليسلط ضوءه الشاحب على الحفرة..

وبالأسفل كان الشيء الصادم..

الشيء الذي لم نتخيله أبدا..!!!

بعض العظام المتحللة التي لا تمت بصلة لرجل صالح أو حتى امرأة.

كانت العظام لطفل صغير لم يتعد عامه الأول.

انطلق أبي يضحك ويضحك وعندما انتقلت إلي عدوى الضحك شرعت أضحك معه.

فالشيخ ذو الكرامات والذي يؤمه الناس طلبا للبركة من كافة القرى المجاورة مجرد طفل صغير..

طفل صغير لم ير من الدنيا ما يكفي ليفرق بين الحق والباطل، ولم ينل نصيبه منها سواء من الخير أو الشر.

حاول أبي أن يتلمس العظام فتفتت..

وقال أبي ملاحظة أصابتني برجفة شديدة:

-"يبدو أن هذا الطفل دفن دون كفن!".

لا أعرف لماذا ظلت هذه الملاحظة تطاردني لسنوات عديدة؟!! وتصيب جسدي بالقشعريرة.

قمنا مسرعين وأعدنا المكان لحالته الأولى، ولزم منا الأمر إحضار بعض الأدوات من المنزل، لإعادة الأمر لما كان عليه كي لا يشك أحد في أن شيئا ما حدث.

وبعد أن انتهينا.. أخذ أبي يمازحني وانطلقت ضحكات من جديد لترج الضريح:

-"الشيخ عطوة مجرد طفل، من يصدق هذا مجرد طفل".

ظل يرددها حتى اعتقدت بيني وبين نفسي أنه جن، أو أن لعنة الشيخ عطوة قد أصابته.

انتهت هنا قصتي مع الشيخ عطوة الطفل، وسأعود لاستكمل قصة ليلتي الأولى.. ولنعد من جديد لجثة عمي مدبولي..

في تلك الليلة بثت جثة عمي مدبولي مضيئة الوجه في روحي بعض الاطمئنان، وبرغم انتهاء الأمر إلا أن الليلة لم تنته بعد..

فبعد أن تواريت في فراشي يمزقني التعب الشديد والإرهاق والبرد، بدأت الكوابيس تطاردني..

كوابيس ملعونة واضحة ذات وطأة شديدة.

الظلام يغلف كل شيء والجثث سوداء الوجه ذات المخالب تحاول النيل مني، فأهرب منها نحو المنزل باتجاه المقابر، فتفتح أبواب كل القبور ليخرج من كل منها جثة سوداء الوجه مخيفة ذات مخالب.

أحاول أن أبتعد عن المقابر، فتهاجمني من قلب الأرض أياد سوداء ذات مخالب.

كدت يومها أن أبول على نفسي وأنا نائم لولا أن أيقظني أبي في اللحظة الأخيرة، لأقوم وأساعده في تهيئة أحد القبور لاستقبال ميت جديد.

شكرت الله في سري لأنه جعل ساعة هذا الرجل تحين مما مكن والدي من إيقاظي في الوقت المناسب، لأفر من مخالب الجثث التي بعثت من قبورها قبل ان تنال مني.

إن مهنة لحاد القبور ليست مهنة مربحة، ولكنها على الأقل تمنح من يقوم بها الستر، وهي مهنة مخيفة فكم من الرجال رأيتهم يرتجفون وتتقلص وجوههم اشمئزازا بعد مصافحة أبي، هذا غير الصبية الآخرين بالبلدة الذين كانوا يتجنبونني كالطاعون وأسمعهم يرددون:

-"ابن الحانوتي.. ابن الحانوتي".

كان الأمر مؤلما لي في البداية ولكني بعد فترة اعتدته ثم تجاهلته.

بل إنني بدأت أستغله لأظهر الصبية الذين في مثل سني على أنهم جبناء وأقرب في طباعهم إلى الفتيات.

تعجبت كثيرا في البداية من مسلكهم معي.

لماذا يخشى الجميع الاقتراب مني ويتقززون من مجرد لمسي.

إننا نتعامل مع أطهر وأنظف البضائع، ربما كانت لفظة البضائع فجة، ولكنها شائعة بيني وبين أبي، إنها مصدر رزقنا، ولكنها لم تصل لتكون مصدر تجارتنا.

فبرغم أن الأمر غير مربح، ولكننا لم نكن لنتجه يوما للتجارة بالجثث أو أجزاء منها، برغم إلحاح طلبة الطب الذي لا ينقطع.

هؤلاء الشياطين الذين يتعاملون مع الجثث وكأنها سيارة فيقومون بتفكيكها، وتجربة ما يقرأونه في الكتب عليها..

لا أذكر يوما أن أتت إلينا جثة في ملابس رثة أو غير نظيفة..

جميع البضائع تصل لنا ملفوفة في أكفان بيضاء ناصعة محمولة على الأعناق بصحبة المئات من المودعين.

يتناولها أبي بعد الصلاة عليها ليزجها في القبر، ثم أساعده في إغلاق الباب المعدني عليها وإعادة التربة لوضعها الأصلي، ثم أقوم برش بعض الماء عليها لتعود كما كانت بعد أن تجف..

إن عملنا دقيق وسريع ونظيف فلماذا ينفر الناس منا؟!

لا وقت لبحث الامر الآن.. لأعد لأكمل قصتي..

استيقظت من نومي على صوت أبي ودفعات من يده الخشنة تنثر بقوتها عبير اليقظة في روحي، ثم حمدت الله لأنه أيقظني فأنقذني من براثن الجثث التي ملأت حلمي بوجوهها السوداء ومخالبها المشرعة.

كان الظلام قد أظل الكون بمظلته السوداء، وأقبلت النجوم لتزين رداءه الأسود، واخترق الصمت صوت همهمات متناثرة تعالت مع الحشود، التي أقبلت من كل صوب.

اتجهت مباشرة نحو القبر المفتوح ودلني عليه الأضواء المركزة حوله.

كان أبي قد قام بمعظم العمل، وأصبح القبر مفتوحا كقلب عاشق.

اقتربنا معا من القبر الفاغر فاه، وكان بعض المشيعين قد أحضروا معهم عدة مصابيح أو كما يطلقون عليها (كلوبات) وهي الجد القديم للمصابيحوأحالت هذه (الكلوبات) منطقة القبر إلى نهار.

لاحظت أثناء اقترابي من القبر أن هناك بعض الفتيان يحاولون التلصص والنظر عبر باب القبر المفتوح، فابتسمت ابتسامة داخلية ساخرة وتمتمت بصوت مسموع:

- "غدا تعرفون كل شيء عن قرب".

يبدو أن صوتي كان مسموعا لدرجة أن أبي نظر لي متعجبا بوجهه المتجهم والذي يختلف عن وجهه العادي المتعادل، ذلك الوجه الذي يحتفظ به لأداء عمله وكأن من مات هو قريبه أو زوجته، وقال بصوت لا يقل تجهما عن وجهه:

-"ماذا كنت تقول؟".

تلعثمت للحظات ثم تداركت نفسي وقلت له متسائلا:

"من هو الميت اليوم؟!".

رفع حاجبه في عدم اقتناع، ثم قرر تجاهل الأمر وقال أخيراً:

- "الشيخ سيد المخاوي".

انتفضت، ثم تخشبت مكاني، وأنا أردد بصوت مذهول:

- "الشيخ سيد المخاوي!! وكيف يموت الشيخ سيد؟!".

كادت نظرات أبي أن تحرقني، وهو يقول بصوت مستنكر:

-"كل كائن مصيره الموت، لا دائم إلا وجه الله".

ثم نهرني لأصمت.

الشيخ سيد المخاوي!! كم أنتِ طائلة يا يد الموت.

لقد كنت أتصور موت الجميع وأتخيله، ولكني لم أتوقع أبدا أو أتخيل في أقصى أفكاري جنوحا، أن تطال يد الموت الشيخ سيد المخاوي..

والشيخ سيد لمن لا يعرفه؛ هو ذلك الدجال الذي يسكن قريتنا، ويمتص دماء الفقراء والجهلاء بمزاعمه ودجله وسحره.

وهو رجل ذو سحنة كئيبة تحيط بوجهه لحية كثيفة تصل إلى صدره، وهي السبب في لقب الشيخ الذي يسبق اسمه، فلم نره يوما دخل مسجدا أو أدى صلاة.

كان يسيطر علي عقول أهل القرية بالأعمال السفلية التي يقوم بها، والتي ثبت تأثيرها المؤذي

في أكثر من موقف، وبشهادة الشهود.

وحقيقة كان هذا المشعوذ على درجة ما بالعلوم السفلية والسحرية، وبفضلها خضع الجميع لسطوته.

لا يبدأ عرس إلا بعد أن يقدم له العريس الحلوان، وإلا تحول يوم عرسه إلى مأتم، وأصبحت ليلته سوداء.

لا ينجح طالب في المدرسة، إلا ويقدم أهله للشيخ سيد الحلوان، كي لا يصيبه مكروه.

كان رجلا مخيفا وكنت أكرهه بشدة.

ولم يقتصر هذا الكره علي وحدي، فحتى أبي الرجل المتمرس كان لا يطيقه، ولا يطيق نظراته الخبيثة وكان يقول لي دائما:

-"إن هذا الرجل ملعون ولن تكون نهايته طبيعية أبدا!!".

وبالطبع ظلت هذه الكلمات محفورة في عقلي ووجداني دون أن أتصور أن يطاله الموت ذات يوم.

لذا كان الأمر مفزعا ومفاجئا، فلم أتصور أن يقدم والدي على انتهاك حرمة تلك الجثة بالذات، ولم أتصور نفسي وجها إلى وجه مع تلك الجثة الملعونة..

كان موقف والدي مخيفا أكثر منه مفاجئا، فعشرتي لوالدي وخبرتي بطريقة تفكيره جعلتني أوقن تماما أنه لن يفوت هذه الفرصة أبدا، وسيجبرني على مشاركته في هذا الأمر، ومشاهدة وجه هذه الجثة الخبيثة.

قررت بيني وبين نفسي أن أهرب، وأبيت هذه الليلة في أحد الأكواخ البدائية المصنوعة من أعواد الذرة، والتي لا يخلو حقل منها.

والحقول حولنا كثيرة، حتى يمر اليوم وأتفادى هذه التجربة اللعينة، ولكن قدمي لم تطيعاني وتحركتا في اتجاه القبر خلف أبي.

تطلعت حولي فرأيت حشودا هائلة من البشر، ربما لا يوجد أحد من قريتنا لم يحضر اليوم.

كيف يشيع شخص كريه كل هذا العدد من الناس؟!

ووومضت الإجابة في رأسي على الفور:

إنه الخوف.. !

من يجرؤ من أهل القرية عن التخلف عن جنازة الشيخ سيد المخاوي القادر على تسخير الجن وإيذائهم.

الجميع أقبلوا ليتقوا شره وليدفنوا معه مخاوفهم، ورحلوا مسرعين ليتفادوا لعنته.

انتهى الأمر سريعا وانفضت الحشود.

وعاد السكون والظلام ليعما المقابر.

أعاد أبي فتح القبر في رهبة، وأنا أرتجف بجواره، وكأنني مصاب بالحمى.

السكون من حولنا له ثقل مخيف، والوقت يمر ببطء ليمنحنا ما يكفي من زمن لنعيش التجربة.

مصباح أبي يضيء القبر في شحوب ليس بقوة المصابيح الأخرى، ولكنه يكفي لنكشف عن الهول ويطالعنا وجهه الأثم.

التصقت بأبي فلم يدفعني بعيدا، أو ينهرني على جبني.

كان هو الآخر متوترا.

إن الشيخ سيد المخاوي كان مخيفا بما يكفي في حياته، فما بالكم بعد مماته.

أشعل أبي إحدى سجائره نفاذة الرائحة، وعرفت فيما بعد أنه كان يدخن الحشيش، ربما كان هذا سبب عشقي لرائحة سجائره..

لقد كنت من المدمنين السلبيين للحشيش، فأنا أتنفس أدخنته طوال الوقت، وبكميات كبيرة فنادرا ما أفارق أبي.

أشعل أبي السيجارة وسحب منها عدة أنفاس متتالية، ربما كان يستمد الشجاعة من الأدخنة الزرقاء التي تصعد إلى رأسه فتحيط بوعيه.

ثم دفع الباب المعدني الصغير الذي يغلق القبر ليفتحه على أقصى اتساعه، وفي هذه اللحظة حدث شيء غريب جدا ومخيف..!!

فقد هبت رياح سريعة محملة بالأتربة أثارت توترنا وضيقنا، فاستجمع أبي شجاعته ومد يده الخشنة إلى الجثة ليسحبها حيث تنتشر دائرة الضوء قبل أن يهزمه الخوف ويتراجع، ولكن ما حدث في اللحظة التالية جمد الدماء في عروقنا.

فقد دوى صوت يشبه العواء من مكان ما، فجفل أبي ووقف شعر جسدي كله وزحفت على عمودي الفقري قشعريرة باردة.

ربما كانت الرياح والأصوات والعواء أشياء عادية لم نكن لنبالي بها لو كان الميت شخصا آخر ولكن..

مع الشيخ سيد المخاوي كل شيء عادي يصبح مختلفا، ويصبح لكل شيء أبعاد أخرى.

كنا نؤول كل ظاهرة عادية حسب ميراث الخوف الذي زرعه بقلوبنا طوال الأعوام الماضية.

فكان كل شيء مخيفا.

إن الشائعات حول صلته بالجن والشياطين تكفي لتهز أقوى القلوب، ولترتجف من شناعتها

الأبدان.

سحب والدي عدة أنفاس أخرى من سيجارته (المعمرة) كما كان يحب أن يطلق عليها، ثم سحب الجثة البدينة نحوه، وكشف النقاب عن الوجه..

الرحمة يا إله العالمين..

كان ما رأيناه بشعا، شيئا لا يتصوره عقل حي..

احتبس الهواء في حلقي حتى ازرق وجهي وتحولت قدماي إلى هلام، فجثوت على ركبتي وعيناي مسلطتان على المشهد المفزع..

ودوى صوت أبي الخائف المذعور ليزيد موقفي سوءا:

- "يا إلهي.. يا إلهي.. أي بشاعة ارتكبها هذا الملعون في حياته ليصير وجهه بهذا الشكل..؟!".

ثم دفع الجثة في غلظة وجسده يرتجف كطير مبتل في يوم شديد البرودة إلى داخل المقبرة.

ثم أغلق الباب في عنف..

بالطبع لن أستطيع أن أصف لكم شناعة ما رأيت، ولكن تخيلوا وجه عاص يواجه غضب الله..

كان مشهدا مفزعا.. قطع صلة أبي بالمقابر نهائيا.

فيومها دخل أبي غرفته لينام فلم يستيقظ.. من نومه.. أبدا.

بالطبع لم أجرؤ أبدا على رؤية وجه أبي لأنه كان يمثل مصير وجهي في المستقبل، ولم أكن لأشاهده وأظل أعاني من الأمر حتى وفاتي..

انتهى الأمر عند هذا الحد ولم أجرؤ أبدا على تكرار هذه التجربة..

ولكن وجه الشيخ سيد المخاوي ظل يطاردني في أحلامي التي تحولت إلى كوابيس..

وظل مشهد وجهه الأسود يطاردني كلعنة لن تنتهي..

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبة لا تنتهى

ليلة واحدة فقط

(حاولت أن تعترض، أن تفسر له، أنها كانت تريد ليلة واحدة فقط مختلفة).

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

-١٦-

وقفت تحت شلال الماء المنهمر من الدش لتغتسل من عناء يوم طويل ظنت أنه لن ينتهي، ولكنه ككل شيء آخر انتهى، ومر بسلام وإن لم يخل من الخسائر الطفيفة والتي يمكن تداركها.

كان ضغط المياه عاليا، ودرجة حرارة المياه أعلى من المحتملة بقليل كما تفضلها دائما.

سالت المياه فوق جسدها العاجي كسيل لا ينقطع، ومع انهمار الماء كانت خلاياها تهدأ وتستكين، وكأنها بين يدي مدلك محترف وصفت أفكارها وكأن الماء محا كل الشوائب منها.

كان الماء الساخن جزءا من حياتها، ولا أفضل منه لعلاج أية مشكلة تواجهها إلا سوء الحظ الدائم.

وسوء الحظ يلازمها منذ ولادتها.

كانت وحيدة أب وأم مدمنين للخمر، فلا يتوقع أحد أن حياتها كانت قطعة من الجنة، بل على العكس كانت قبسا من الجحيم.

تعودت منذ صغرها على الصفعات، والركلات وتجاوزت بنفسها كل الاثار النفسية إلى عوالم اللامبالاة.

كانت حياتها سلسلة لا تنقطع من الألم، وسوء الحظ الدائمين.

لم يبتسم لها الحظ مرة واحدة قط.

فحتى حين وجدت فارس أحلامها، لم يكن إلا وغدا آخر.

عاملها بقسوة وغرور واغتصبها في اللقاء الأول، وكعادتها تحملت ولم تخبر أحدا، ووضعت الأمر في سلة الحظ السيئ التي تحملها دائما.

كانت كل أيامها متشابهة، ولا جديد فيها.

ولكنها اليوم قررت أن تغير تلك الرتابة، التي جثمت فوق صدر أيامها المتتابعة.

قررت أن تفعل أي شيء جديد؛ مهما كان جامحا أو مجنونا, قررت أن تقضي ليلة واحدة بعيدا عن خط حياتها القاتم، ليلة واحدة فقط تصنع فيها ذكرى سعيدة أو ذكرى مثيرة.

كانت قد أنهت نوبتها في ذلك المطعم الشهير الذي كانت تعمل به.

يقولون عنها إنها طباخة مذهلة، ولها طريقة مميزة في صنع الأطباق الجديدة ولكنها لا ترى

في نفسها ذلك.

إنها تعمل كل شيء بإتقان كعادتها دائما، ولا تنظر بعد ذلك للنتائج.

طوال اليوم بين الأبخرة والزيوت واللحوم والخضروات، تتناوب في العمل مع زميلة أخرى سمراء لم تهتم بالتعرف إليها قط، هي فقط تؤدي عملها في ذلك المطعم الذي يعمل لأربع وعشرين ساعة دون توقف، زبائنه من علية القوم والساسة والمشاهير وربما العشاق الذين يأتون مرة واحدة فقط في العمر، ثم يختفون بعد رؤية الفاتورة الفلكية التي تقاس بالسنوات الضوئية.

عند مغادرتها المطعم اليوم رأت ما أجج مشاعرها، وأثار بداخلها كل الكوامن فقررت أن تحظى بليلة مختلفة.

شاب وفتاة لم يتجاوزا بعد سن المراهقة كانا غارقين في قبلة طويلة مشبعة بالحب والرغبة، وكانا في مكانهما البعيد عن المتطفلين يبحثان عن بعض الخلوة والخصوصية للحظتهما المميزة.

انصرفت مسرعة كي لا تسبب لهما أي حرج، وغادرتهما دون أن تترك في نفوسهما أي درجة من درجات الاستياء، ولكنهما تركا بداخلها أثرا هائلا لا يمحى.

لقد فجرا من جديد بركان معاناتها وأحزانها وشبقها.

فهي رغم وصولها هذه السن، مازالت لم تحظ بالحب الحقيقي، ولم تحظ بالاستقرار أو المتعة الحقيقية.

إنها وحيدة عصفور وحيد في قفص سوء الحظ.

حياتها كقالب ثلج متجمد، لا يبث إلا البرودة من مكوناته الهشة، التي سرعان ما تذوب فيتلاشى.

إن جمال الأفكار المجنونة أنها ترد إلى الخاطر فجأة، ومعها يأتي حماس كان يختفي تحت أطلال التعقل.

وككل الأفكار الآنية التي أوردت أصحابها إلى موارد التهلكة؛ تألقت الفكرة في عقلها ولم تجد من قلبها أي معارضة.

لابد أن تقضي ليلتها في سعادة رغما عن أي شيء ومهما كان الثمن.

وقبل أي شيء قررت أن تستعد لمغامرتها بدش ساخن ليعمل على بث الراحة في خلايا جسدها المنهكة ويصل بأفكارها إلى نقطة الصفاء.

انتهت من الاغتسال فأحست بنشاط كبير، وطاقة هائلة تحتاج إلى منفث.

ارتدت أكثر ثيابها اثارة ولفتاً للأنظار.

إنها دائما وحيدة، مهمشة، مهملة، ولكن يجب أن يتغير كل شيء، ولو ليلة واحدة فقط.

ارتدت رداء ضيقا ذا لون أحمر زاهٍ يعلو الركبتين بمسافة مزعجة كما أنه يبرز الصدر ويظهره، ويكشف عن ظهرها بصفاقة، وصففت شعرها الناعم بطريقة مثيرة.

كانت الآن أقرب لفتاة ليل منها لطباخة، وهذا هو ما كانت تصبو إليه.

لقد انسلخت تماما عن شكلها القديم، فهل يتغير الحظ الآن؟

نظرت إلى نفسها في المرآة وقالت بإعجاب:

- «حقيرة، ثم أطلقت ضحكة ماجنة ليكتمل المشهد».

طلبت بالهاتف سيارة أجرة، والتي أتت لتقلها خلال عشر دقائق فقط، لتبدأ ليلتها المثيرة.

استقلت السيارة، وطلبت من سائقها الهندي أن يقلها إلى حانة المواعدة الشهيرة، على أطراف المدينة، وهي أكثر أماكن المواعدة شعبية.

كانت متوترة وقلبها يدق بعنف شديد، فلا شيء يوازي أن تفعل ما لم تعتده، خاصة لو كان غير المعتاد هذا مجهولا، ولا سبيل هناك إلا المقامرة.

دلفت إلى القاعة الواسعة المليئة بالطاولات والمقاعد والأشخاص والآمال.

نظرت إلى القاعة نظرة سريعة شاملة، ثم بنظرات أكثر تمهلا وتفحصا دون حياء.

فالحياء يحتاج إلى وسط صالح للنمو، وكان رأسها الآن أكثر الأماكن فسادا على وجه الأرض.

كانت تبحث عن شيء معين.

صورة معينة أخذت تلح عليها من قلب الماضي، صورة جسد مليء بالفتوة والعضلات والحيوية.

صورة وجه معجون بالوسامة والجمال، صورة شاب رأته في المدرسة الثانوية ولم تجسر على التعرف عليه، أو تجرؤ على معرفة اسمه.

ولم يرهقها البحث كثيرا.. فعلى منضدة جانبية، وفي ركن قصي عن الآخرين كان هناك.

جالسا كتمثال من تماثيل الآلهة القديمة بجسده الرياضي المتفجر، وشعره الناعم وابتسامته العابثة.

إنه هو.. أو يشبهه.

ودون تردد، وبقوة يدفعها الخوف من التراجع تقدمت، وجلست على منضدته.

ابتسم لها ابتسامة لا معنى لها ثم سألها برقة:

- «هل تريدين شيئا؟!».

كان سؤاله وقحا لاقصى حد – هكذا حدثت نفسها – كيف يبدأ حوار مع سيدة جميلة مثيرة بهذا

الشكل الفج المفروض أنه في أرقى أماكن المواعدة في البلدة كلها.

قالت له بسماجة:

- «لا شيء، مقعد خال أعجبني موقعه فجلست».

ابتسم بود وقال دون كياسة:

- «وهل ستمكثين طويلا؟!».

أرادت أن تصفعه على وجهه ولكنها تمالكت نفسها وقالت بغيظ:

«لماذا هل تنتظر أحدا؟».

ابتسم من جديد وقال بهدوئه الذي يثير الغيظ:

- « نعم إن حبيبتي في طريقها إلى هنا الآن، ولن تسر كثيرا لو رأتني أجلس مع فتاة من عينتك».

قالها ببساطة ووقاحة، وكأنه يصف شخصا آخر.

فدار في عقلها حديث صامت لم يصل أبداً لشفتيها:

- «عينتي أيها الحقير. ماذا تعتقد أني أكون إنني سيدة مهذبة رماها سوء الحظ لتجلس على طاولتك».

تدفقت الدموع من عينيها، وشعرت بنظرات رواد الحانة تنتهكها وتقتحم خصوصيتها، فغادرت الحانة عدوا وهي تردد من بين دموعها:

- «إنه الحظ السيئ.. الحظ السيئ الذي ألقاني في طريق أكثر شخص سمج ووضيع في الكون».

اندفعت تسير في شارع جانبي دون وعي أو هدي، تريد فقط أن تبتعد عن هذا المكان الذي شهد انكسارها من جديد.

عادت وحيدة من جديد تصطحب معها الدموع وآلام الانكسار، وبعد لحظات أفاقت لتجد نفسها محاصرة بين أربعة من الزنوج الغلاظ، الذين هددوها بأسلحتهم البيضاء، التي كانت تلمع في الظلام منذرة بمصير أسود لمن يخالف إرادتهم.

كانت في قاع منحناها الحيوي والنفسي فلم تعد تبالي بأي شيء.

إن وجود هؤلاء الزنوج في هذا المكان؛ هو تكملة لسوء الحظ الذي يلازمها كظلها.

أيقنت أن الليلة فسدت تماما، إلا أنها قررت أن تقوم بأغرب شيء في هذه الليلة.

ستمضي الليلة مع هؤلاء الزنوج غليظي الخلقة لعل حظها السيئ ينكسر.

داعبتهم بالكلمات المثيرة، واصطحبتهم بإرادتها إلى حيث يريدون.

لم تبال بنظراتهم المريبة، ولا بحديثهم القليل.

هي ليلة مختلفة ستمر كيفما تمر.

ستقوم بمغامرتها بنفسها، لن تدع سوء الحظ يأتي إليها ستذهب هي إليه.

اصطحبها الزنوج الأربعة إلى مبنى متهالك، ولكنه يوحي بعراقة قديمة، وصعدوا بها إلى الطابق الثاني عبر درجات متسخة ضيقة، ودلفت معهم إلى شقة فقيرة، تفوح منها روائح غريبة، هي أقرب إلى الروائح التي تشمها في المستشفيات أو المراكز الصحية.

أشار أحد الزنوج إلى غرفة ذات باب مغلق، فتقدمت نحوها فتحت الباب ثم تراجعت في فزع.

كانت الغرفة عكس باقي الشقة ثرية بالأثاث، ولكنه لم يكن أثاث غرفة عادية، كما أنها مضاءة بضوء أبيض ساطع، وفي منتصفها منضدة معدنية محاطة بالعديد من الأجهزة الطبية.

إنها غرفة عمليات مجهزة – هكذا دار في رأسها – هل اقتحموا عيادة طبيب ليمارسوا فيها مغامرتهم، أم...

ودوت في عقلها عبارة سمعتها في إحدى النشرات الإخبارية:

(ازدياد نشاط تجارة الأعضاء، عصابات منظمة تقوم بالعملية تحت مظلة مافيا دولية).

استدارت لتواجه الزنوج، ولكن اثنين منهم كبلا ذراعيها بعنف، واقتاداها نحو المنضدة المعدنية المخيفة، والتي التصق بسطحها آثار دماء جافة، أوحت لها بمصيرها القاتم.

حاولت أن تصرخ، أن تضربهم، أن تتملص منهم، ولكنهم كانوا قد أحكموا سيطرتهم عليها، وقيدوها بسيور جلدية إلى طاولة العمليات، ومثواها الأخير.

وبعد لحظات دلف شخص آخر يرتدي معطف الطبيب الأبيض، وعلى وجهه التصق قناع طبي يخفي معظم ملامحه.

نظر إليها ذلك الشخص بلامبالاة، ثم وجه حديثه إلى أحد الزنوج دون أن ينظر له وقال:

- «هل سببت لكم أي مشاكل؟».

كشف الزنجي عن أسنانه النخرة، وهو يبتسم ابتسامة خبيثة وقال:

- «لا.. لقد أتت بإرادتها الحرة».

نظر لها الطبيب لحظات وقال:

- «يبدو وأنه القدر».

كانت تبكي دون انقطاع، وهي تردد دون كلل:

- «لا أريد أن أموت.. لا أريد أن أموت».

اقترب منها الطبيب في نفس اللحظة التي دلفت فيها ممرضتان ضخمتا الحجم، وقفتا بجوارها، ودون أن يظهر على وجهيهما أي تعبير.

كانت الكلمات قد احتبست في حلقها، وجفت دموعها من الذعر والهلع.

كانت تشاهد ما يحدث، وكأنه يحدث لشخص آخر.

ناولت إحدى الممرضتين محقنا ممتلئا بسائل رائق للطبيب، فأخذه منها وقد ظهرت على وجهه ملامح الجدية، وهو يشير للزنوج بالمغادرة قبل أن يقول بصوت صارم:

- «لا تعتقدوا أن الليلة انتهت، إن الطلبية الجديدة كبيرة، ولم ننته بعد من نصفها».

نظروا له ساخطين فقد كانوا يمنون أنفسهم بليلة يقضونها في المرح، ولكن هذا الطبيب لا يرحم كما أنه يدفع بسخاء.

انصرفوا جميعاً، بعد أن ألقوا نظرة عابرة على ضحيتهم التي شلها الرعب، وبعضهم ينظر لجسدها المثير في حسرة.

لم تتألم حينما أولج الطبيب المحقن في ذراعها، وإن أخذت تنظر برعب للسائل المتدفق إلى عروقها عبر إبرة المحقن الحادة.

رفعت الممرضة الأخرى عينيها إلى الطبيب وقالت:

- «كم حاوية أعد؟».

نظر لها مفكراً ثم قال:

- «الجميع.. فسنحصل اليوم على الكلى، والكبد، والقرنيتين، وربما القلب كذلك».

كانت ممددة على الطاولة كالذبيحة، سمعت ما يقوله الطبيب ووعيها يتسرب، فحاولت أن تصرخ، ولكن المخدر كان يؤدي عمله جيدا، ويستولي على وعيها بثبات.

حاولت أن تعترض.. أن تفسر له أنها كانت تريد ليلة واحدة فقط مختلفة..

فحظيت بليلة أخيرة لعينة.

إنه الحظ السيئ..

الحظ السيئ..

حصريات كوميكس
على التيليجرام
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى

تمت بحمد الله

كوميكس

t.me/comics_link

للقراءة رغبه لا تنتهى

صدر للمؤلف

- وبدأ الظلام – رواية
- حديث الموتى – مجموعة قصصية
- فى مملكة الغيلان – رواية
- الملعون – رواية
- نصف حياة – رواية
- الشفق الأسود – رواية
- همسات - رواية
- عزيف – رواية
- U F O - رواية
- أيام الرماد – رواية
- بدمٍ بارد - رواية

كوميكس
t.me/comics_link
للقراءة رغبه لا تنتهى